

الموقف البريطاني من الخلافات وحالات الغزو عبر الحدود الأردنية - السعودية ١٩٢٠-١٩٣٣م

محمد بني سلامة**
خالد المقصص****

رائد هياجنة*
جبر الخطيب****

تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١٨/٠٥/١٠م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠١٧/٩/٩م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تتبع الموقف البريطاني تجاه الغارات المتبادلة بين القبائل على الحدود الأردنية السعودية خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٣٣م، وذلك من خلال تقييم الإجراءات والجهود التي اضطلعت بها بريطانيا بهدف وقف تلك الغارات، بصفتها الدولة المنتدبة على شرقي الأردن وفق ميثاق عصبة الأمم ١٩١٩م، ومقررات مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م ومنوط بها حماية حدودها من أي اعتداء.

وخلصت الدراسة إلى أنه ورغم محاولات بريطانيا في هذا الاتجاه، إلا أنها لم تبذل جهوداً ملموسة، أو إجراءات حازمة لضبط الاعتداءات المتبادلة بين القبائل على الحدود السعودية الأردنية، لدرجة أن المصالح المشتركة بين سكان المنطقتين، التي فرضتها طبيعة المنطقة الجغرافية، هي التي جعلت إمكانية تقبل فكرة الحدود أمراً واقعاً، كجزء من متطلبات الدولة الحديثة، وهو ما أدى إلى توقف حالة الغزو والانفلات الأمني، بتوقيع الجانبين اتفاقية الاعتراف المتبادل في عام ١٩٣٣م.

Abstract

This paper aims at tracking British attitude towards tribal wars on the Jordanian-Saudi borders during the period from 1920-1933. This will be achieved through an evaluation of procedures and efforts by Britain to put an end to these wars since Britain was the country mandated over Transjordan according to the

* أستاذ مساعد، جامعة اليرموك.
** أستاذ مساعد، جامعة قطر.
*** أستاذ مساعد، جامعة اليرموك.
**** باحث، وزارة التربية والتعليم.

League of Nations Covenant 1919 and the decisions of the Treaty of San Remo 1920 and responsible for securing its borders against any aggression.

The study concludes that Britain did not exert any noticeable efforts or impose any strict procedures to control the mutual tribal aggressions across the Saudi-Jordanian borders. It was the mutual interests of the two regions and the geographical reasons made the idea of borders acceptable as a prerequisite for the establishment of a modern state. This leads to an end of the state of war and insecurity and eventually both sides signed a treaty of mutual recognition in 1933.

أهمية الدراسة والدراسات السابقة

إنّ من أهمّ المداخل في فهم طبيعة التكوين السياسي للدول الناشئة التي كانت تحت الانتداب البريطاني هو دراسة فلسفة ذلك الحكم على مناطق انتدابه، وهو ما ترك أثراً واضحاً في طبيعة نظام الحكم السائد أثناء فترة الانتداب وبعدها، لذلك، فإن البحث في الدور الحقيقي الذي أدته بريطانيا لحلّ النزاعات بين القبائل عبر الحدود الأردنية السعودية ضروري لفهم مقدمات تأسيس هذين الكيانين، وكذلك لفهم العلاقة التي تربط النظام السياسي بالقوى الداخلية الفاعلة، والتي شكّلت القبائل آنذاك عمودها الفقري، والعنصر السكاني الأهم (Alon:2005).

وتكاد معظم الدراسات التي تناولت قضايا الحدود الأردنية السعودية، ونزاعات القبائل، تعطي بريطانيا دوراً وأهميةً مبالغاً فيهما؛ فرغم أنها الدولة المنتدبة على شرقي الأردن، إلا أن سياستها تجاه المنطقة اتسمت بالتباطؤ وعدم الجدّة في كثير من الأحيان في متابعة هذه المسائل، وأهمها مسألة الغارات بين القبائل، وهذا يُفسّر استمرار حالة الإرباك عبر حدود الجارتين حتى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين (Alon:2005).

وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المراجع والدراسات التي تناولت إشكاليّة علاقة القبائل وترسيم الحدود بين شرقي الأردن والسعودية، وكان لكل منها أهميته الخاصة في تسليط الأضواء على جانبٍ أو أكثر من العلاقات التي برزت الخلافات الحدودية، والنزاعات بين القبائل، ومنها:

- خالد المقصص: تجنيس القبائل المتاخمة للحدود الأردنية السعودية ١٩٢١-١٩٣٣م.
- احمد الطراونة: العلاقات الأردنية - السعودية ١٩٢١-١٩٤٦م.
- Martin Thomas: **Bedouin Tribes and the Imperial Services in Syria, Iraq and Transjordan.**

- Yoav Alon :Tribes and State-Formation in Mandatory Transjordan.
- Yoav Alon :Tribal Shaykhs and the limits of British Imperial Rule in Transjordan, 1920-1946.

أسئلة الدراسة وفرضياتها :

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن عددٍ من الأسئلة، أهمها:

- ما أسباب النزاعات بين القبائل عبر الحدود الأردنية - السعودية خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٣٣م.
- ما الإجراءات العملية التي اتخذتها الحكومة البريطانية لوقف تلك الغزوات.
- ما الجهود التي بذلتها الحكومتان الأردنية والسعودية لوقف الغزوات عبر حدودهما المشتركة.
- أي العناصر الفاعلة في تسوية القضايا العالقة كان لها الدور الأهم في تهدئة الأوضاع عبر حدود البلدين.

وللإجابة عن هذه الأسئلة، انطلقت الدراسة من عدة افتراضات تكاد تنحصر في أمرين

يؤديان إلى بعضهما:

- إن قضايا حدود إمارة شرقي الأردن الجنوبية وضبطها، ومنع تدفق القبائل عبر حدودها، سواء لأغراض سلمية أم حربية، لم تكن محطّ اهتمام بريطانيا الأول في إدارة الإقليم، وكان بالإمكان تأجيلها أو التعامل معها بهدوء وروية، إلا بالقدر الذي تتطلبه مصلحتها.
- إن أولويات بريطانيا في المنطقة انحصرت بحدود شرقي الأردن الغربية مع فلسطين، لضمان تنفيذ مخططاتها الرامية إلى جعل وعد بلفور واقعاً عملياً، بسلاسة ودون معيقات، وكذلك الحدود الشمالية مع سوريا؛ كي تحافظ على علاقتها الودية مع حليفها فرنسا، والإيفاء بتعهداتها بضمان حدودهما الانتدابية المشتركة.

المقدمة:

أسست إمارة شرقي الأردن بعد جملة من التطورات التي بدأت بالحرب العالمية الأولى ومخرجاتها، وميثاق عصبة الأمم المتحدة ١٩١٩م ومقررات سان ريمو ١٩٢٠م، وانتهت بالبرقية التي تلقاها وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل W.Churchill^(١) أثناء إقامته في القاهرة، للتحضير لمؤتمر يعيد رسم خريطة الشرق الأوسط، حين تمت الموافقة على استثناء شرقي الأردن من صك الانتداب على فلسطين، وأن يتولى الأمير عبدالله بن الحسين^(٢) الحكم فيها نيابة عن والده (خله: ١٩٦٩)، وهو ما تُرجم لاحقاً بموافقة مجلس عصبة الأمم على ذلك الاستثناء والتعديل في ٢٤ تموز ١٩٢٢م (الروسان: ٢٠٠٢).

وخلال السنوات القليلة التالية، يمكن حصر أهداف بريطانيا تجاه شرقي الأردن بالنقاط

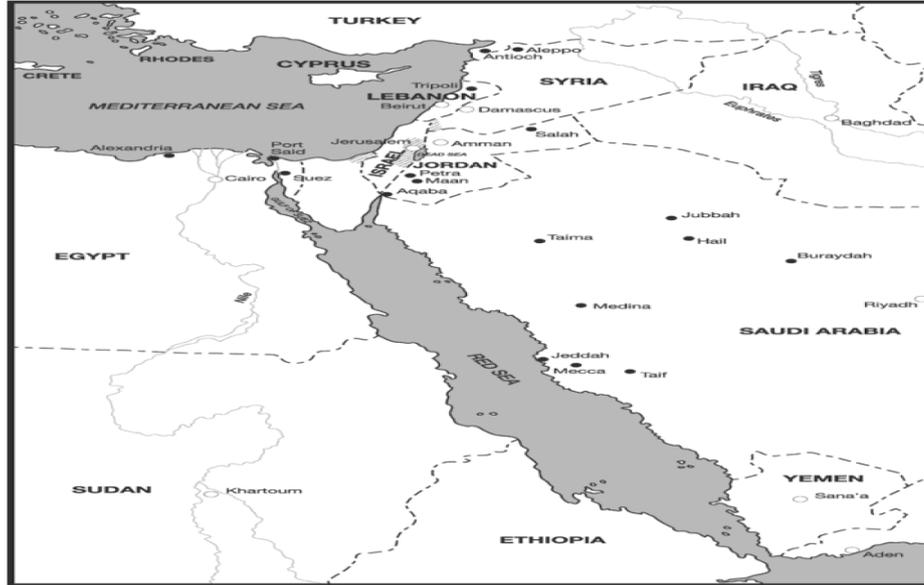
الآتية:

- التعامل مع مطالب السكان بعدم إلحاقهم بسلطة الانتداب البريطاني على فلسطين، خشية شمولهم بتصريح بلفور، وهو ما عبّروا عنه في اجتماع أم قيس^(٣) شمالي الأردن (الماضي وموسى: ١٩٨٩).
- إيجاد دولة حاجزة بين السعودية وفلسطين، وتوسيع حدود شرقي الأردن لتصل إلى العقبة، لمنع التقاء الحدود السعودية مع مصر عبر صحراء سيناء (Wilson:1987)، والحرص على امتداد خطوط مواصلاتها ابتداءً من مصر ثم فلسطين وعبر شرقي الأردن لتصل إلى العراق، وهذا يجعلها على قناعة بعدم السماح للدولة السعودية بالسيطرة على شمال وادي السرحان^(٤)، مهما كان الثمن (المقصص: ٢٠١٦).
- محاولة إرضاء الشريف الحسين بن علي بتنصيب أحد أنجاله حاكماً على شرقي الأردن (Glubb:1957).
- العمل على توفير نفقات القوات العسكرية إذا ما قررت بريطانيا احتلال المنطقة، بإيجاد دولة على رأسها أمير يحظى بقبول السكان، ويكون حلقة الوصل بينهم وبين سلطة الانتداب (نايل: ٢٠١٦).
- محاولة التخلص من الفوضى الداخلية، التي من الممكن أن تشكل خطراً على فلسطين وسوريا (Alon:2009).
- إيقاف الهجمات انطلاقاً من شرقي الأردن تجاه الفرنسيين في سوريا (bu Nowar:1989)، مما يعرض العلاقات البريطانية الفرنسية للتوتر (نايل: ٢٠١٦).

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة ومحمد بنى سلامه وجبر الخطيب وخالد المقصص

وبناءً على ذلك، فإن مسألة غزوات القبائل عبر الحدود الأردنية السعودية لم تكن تحتل مكانةً وأهميةً كبيرتين في السياسة البريطانية تجاه المنطقة، وبالمقابل، ونتيجة للتطورات التي تلت مؤتمر القاهرة ١٩٢١م^(٥) والاتفاق على ترشيح الأمير فيصل^(٦) ملكاً على عرش العراق، وأخيه عبدالله على شرقي الأردن^(٧) (خله: ١٩٨٢)، فقد دعا أمير نجد عبد العزيز بن سعود^(٧) إلى عقد اجتماع في الرياض في صيف ١٩٢١م، حضره زعماء القبائل والعلماء والفقهاء، وتوصل الاجتماع إلى تغيير لقب ابن سعود من أمير نجد إلى سلطان نجد وملحقاتها، مع ما يحمل هذا اللقب من دلالات، واعترفت له بريطانيا بهذا اللقب في آب ١٩٢١م^(الريحاني: ١٩٨٠).

وتمكن ابن سعود من ضم إمارة حائل^(٨) في تشرين الثاني ١٩٢١م^(الريحاني: ١٩٨٠)، ونتج عن هذا الضم أن أصبحت الحدود الشمالية لابن سعود محاذيةً لمناطق الإدارة البريطانية في العراق وشرقي الأردن، ورافق ذلك موجةً اندفاعاً للإخوان الذين أرادوا التوسع ما أمكنهم ذلك، مدفوعين عقائدياً واقتصادياً، غير مكثرين بالتفاهات السابقة بين ابن سعود الذي يدينون له بالولاء وبين بريطانيا، وبأن تجاوز الحدود باتجاه مناطق انتدابها لن يتم التساهل معه^(Nonneman.G:2001).



(Bromage: 2013)

أولاً: بدايات غزوات القبائل، طبيعتها، أسبابها، والمواقف حيالها

١. أسباب غزوات القبائل

تُعد منطقة شبه الجزيرة العربية من الأراضي القاحلة والمُجدبة، وتنتج ولاداتٍ بشريةً أكثر من قدرتها على الإعالة، مما يؤدي بالفائض من سكانها إلى البحث عن ظروف أسهل للحياة في الأراضي الشمالية المُجاورة، فتشق القبائل طريقها إلى أماكن أكثر استقراراً وخصوبة، وقد يأتي الارتحال نتيجة حروبٍ داخلية، خاصة في مواسم الجفاف والتزاحم على المراعي وآبار المياه؛ حيث تُهاجم القبائل كل من يعترض خط سير رحلتها (غلوب: ٢٠٠٤).

وإضافةً إلى السلب والنهب اللذين كانا سببين رئيسيين للحروب القبلية؛ فإن تحقيق المجد الشخصي والشهرة والثأر كانت عواملَ جوهريةً ساعدت في استمرار تلك الحروب والغزوات المتبادلة؛ ففي الوقت الذي شكّلت فيه القبائل ملاذاً لسكان الصحراء، كانت هي الوحدة الفاعلة التي لعبت دور الدولة، وليس من المستغرب أن يحلّ الجوع واليأس على غالبية سكان الصحراء حين بدأ عهد الدولة ومُنع الغزو (Alon:2010)؛ فالغزو والنهب رغم قسوتهما، إلا أنهما حقّقاً نوعاً من توزيع الثروة بالتساوي ضمن منظومة المجتمع البدوي (غلوب: ٢٠٠٤).

أما قبائل منطقة وسط وشرقي الأردن فقد اعتادت، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر، على حراسة قوافل الحجّ المارّة في مناطق وجودها وتزويدها بالجمال، وفي الحدّ الأدنى عدم التعرض لها، مقابل مبالغ تُدفع لشيوخ القبائل من قبل الدولة العثمانية، إضافةً إلى ما كانوا يسلبونه من الفلاحين والقبائل الأقل شأنًا (الشرعة: ٢٠٠٥).

٢. موقف الدولة العثمانية من بداية غزوات القبائل ومصالحها في المنطقة

إن جهود الدولة العثمانية الرامية إلى إدخال المنطقة تحت إدارتها المباشرة، جعلت الأوضاع تتبدل إلى حد كبير؛ فمنذ منتصف القرن التاسع عشر بدأت الدولة العثمانية تبدي اهتماماً بالمنطقة؛ فأرسلت حملةً عسكرية عام ١٨٦٧م تمكنت من إخضاع قبائل المنطقة، ووضعت حامية عسكرية، وجمعت الضرائب (wilson:1987).

وبعد أن ازداد اهتمام الدولة العثمانية أكثر بمنطقة شرقي الأردن مع بداية القرن العشرين، أصبح فرض الأمن في المنطقة أمراً حيويًا بالنسبة لها، خاصة بعد أن مدّت نفوذها جنوباً بربط منطقة البلقاء الشمالية بمنطقة الكرك جنوباً بنظام التلغراف، إضافةً إلى مشروع مدّ سكة حديد الحجاز، ونتيجةً لذلك تراجع دخل القبائل في شرقي الأردن، وبدأ الحجاج يُفضّلون الحجّ

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامه وجبر الخطيب و خالد المقصص

عن طريق البحر، في وقت زادت فيه رقابة الدولة وقدرتها على تحصيل الضرائب، وتقليل الإعانات والهبات التي كانت تدفعها لشيخ القبائل (Lewis:1987).

ومع ذلك، حاولت الدولة العثمانية حماية خط سكة الحديد عن طريق استمالة بعض شيوخ القبائل، وتعويضهم عن أراضيهم التي فقدوها على جانبي خط سكة الحديد؛ فقامت بتعيين بعضٍ منهم مدراء نواحي، مع قليلٍ من الهبات المُتقطّعة، لكن ذلك لم يكن كافياً بالنسبة لتلك القبائل، خاصة حين تسلّمت جماعة تركيا الفتاة^(٩) مقاليد الحكم، وسرت شائعات بأن الدولة العثمانية عازمة على تجريد القبائل من السلاح (Lewis:1987).

وفي ظلّ انشغال الدولة العثمانية عشية الحرب العالمية الأولى، بدأت تتشكل علاقات جديدة بين القبائل والدولة؛ فانفرط عقد التحالفات والتفاهات السابقة، وسادت الفوضى، وعمّ القحط غالبية مناطق شرقي الأردن، وفي جوٍّ يكتنفه الغموض والفقر والفوضى، وعدم وضوح مصير المنطقة (Alon:2010) بدأت كثيرٌ من القبائل تُفكر بالتوجه جنوباً، حيث المناطق الخاضعة لسيطرة ابن سعود، الذي بدت شخصيته آنذاك أكثر جذباً من شخصية الأمير عبدالله، المُتهم بعجزه عن حمايتهم (Lewis:1987).

لذلك كانت وجهة قبائل شرقي الأردن جنوباً نحو وادي السرحان، وخلال الفترة ١٩٢٢-١٩٢٤م ظهر نوري الشعلان^(١٠) زعيم قبيلة الرولة، كقوةٍ مُسيطرّة في الوادي والجوف (الزركلي:١٩٨٥)، وكان ابن سعود على وشك ضمّ الوادي لمملكته الناشئة، فهو طريقه إلى حلب كما فعل أسلافه الذين أسسوا الدولة السعودية الأولى ١٨٠٠-١٨١٨م، والذين وصلوا إلى حلب، وجبوا الضرائب من البدو حتى أقصى حدود الشمال قريباً من حلب (غلوب:٢٠٠٤)، عندها قام نوري الشعلان بالاتصال مع بريطانيا، لأنها وحدها القادرة على منع ابن سعود من التوسع، سواء على حساب أراضي الحجاز، أو وادي السرحان، أو حتى شرقي الأردن، وأبدى نوري الشعلان موافقته على أن يكون تابعاً للأمير عبدالله، شريطة المحافظة على حدوده والدفاع عنها (Clayton:1969).

٣. موقف بريطانيا من بدايات غزوات القبائل ومصالحها في المنطقة

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامه وجبر الخطيب و خالد المقصص

انطلقت السياسة البريطانية في تلك الفترة من مقولة (... نحن نعتبر شرقي الأردن حاجزاً يحمي فلسطين أكثر من كونه بلداً قادراً على التطور بحد ذاته، وما من مبرر يُسوّغ الأموال التي يتم إنفاقها على تلك البقعة حالياً، إلا حقيقة كونها تختزل المبالغ التي كان من شأنها أن تُنفق على

التدابير العسكرية في فلسطين، لو لم يكن شرقي الأردن موجوداً) (Schofield and Blake: 1988).

لذلك، وعلى إثر التطورات السياسية في المنطقة، وسعياً من جانب بريطانيا للحفاظ على مصالحها، ذهب المعتمد البريطاني في شرقي الأردن جون فيليبي J. Philby^(١١) في جولة في مناطق وادي السرحان، بهدف تحديد الاستراتيجية الأنسب تجاه مصير تلك المنطقة (Philby: N)، وأكد على أهمية الوادي، بحيث يكون فاصلاً بين نجد وإمارة شرقي الأردن، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، المتمثلة بإقامة ممر آمن، وخط للسكة الحديدية تحت سيطرتها، يمتد من العقبة على البحر الأحمر حتى بغداد، أو من معان حتى البصرة (Clayton:1969).

وأثارت هذه الخطوة البريطانية شكوك ابن سعود حول النيات البريطانية تجاه المنطقة؛ إذ رأى في تولي الحكام الأشراف السلطة في الحجاز وشرقي الأردن والعراق، نوعاً من الدسائس البريطانية ضده، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "لقد أحاطني الانجليز بالأعداء" (غلوب:٢٠٠٤)، وكرد فعل منه، سارع إلى ضمّ وادي السرحان، الحيوي والهام من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لبلاده، ثم انتقل إلى الخطوة التالية، بإرسال حملة في تموز ١٩٢٢م، تمكنت من الاستيلاء على الجوف، سكاكا، تيماء، وخيبر (الزركلي:١٩٢٥).

وبحلول شهر حزيران ١٩٢٢م كان ابن سعود قد أحكم سيطرته الكاملة على شمال حائل، وأصبحت حدود مملكته على تماسٍ مباشرٍ مع مملكة فيصل في العراق، وشقيقه عبدالله في شرقي الأردن (Abu Nowar:1989)، مستفيداً من أن الحدود لم تكن واضحةً أو مرسومةً في تلك الفترة بين البلدين، إضافةً إلى أنّ علاقاته مع الأسرة الهاشمية ازدادت عدائية، مما ضاعف من النزاعات بين القبائل على الحدود، حول موارد المياه ومناطق الرعي، خاصة في مواسم الجفاف وقلة المطر (جمعه:١٩٨٢).

وبدأت الغزوات المتبادلة بين القبائل ونزاعاتها على الحدود، يُغذيها الصراع السياسي والعسكري في المنطقة، إضافةً إلى الغزوات الداخلية والنزاعات على المياه والرعي في فصلي الصيف والربيع، والثارات والتحالفات القبلية التي شكّلت للحفاظ على الذات، في وقت كان

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

الولاء للقبيلة أكثر منه للدولة، مما جعل منطقة الحدود في حالة اضطرابٍ متراكمٍ ومتزايدٍ، ويات البحث عن حلّ تلك النزاعات مسألةً مهمّةً وأولويةً للطرفين (المحيسن: ٢٠٠٣). وفي غضون ذلك، لم تغب تحركات الإخوان عبر حدود شرقي الأردن عن اهتمام بريطانيا ومراقبتها؛ ففي ٧ آب ١٩٢٢م قام فيلبي بجولة في الصحراء، ولاحظ من خلال جولته هجوم الإخوان على العديد من المناطق، ولدى عودته إلى عمّان أبلغ الأمير عبدالله بمشاهداته، وهو ما دفع الأمير لزيارة المندوب السامي البريطاني في القدس هربرت صموئيل H. Samuel (١٢) ومناقشة غزوات القبائل ومسألة الجوف معه (بيك: ١٩٣٥).

ويعد ضمّ ابن سعود للجوف وسكاكا، ازدادت الغزوات على شرقي الأردن بشكل ملموس وأبعد مدى؛ فاندفعت القبائل النجدية باتجاه حدود إمارة شرقي الأردن؛ ففي ليلة ١٤ آب ١٩٢٢م، هوجمت قبيلة بني صخر في الطنيب وأم العمدة وقصر المشتي، وكان الهدف من هذه الغزوة توسيع أملاك ابن سعود، ومعاقبة بني صخر لتقديمتهم الدعم لنوري الشعلان بمساعده لضمّ الجوف (ابو ديه: ١٩٩٧)، وطلباً لثاراتٍ قديمةٍ من أجل استرداد المنهوبات التي نهبتها قبائل الحويطات وبنو صخر من القبائل النجدية (بيك: ١٩٣٥).

وكانت قوّة المشاة التابعة للقوّة الاحتياطية في شرقي الأردن في طريقها إلى الكرك أبان الهجوم على بني صخر، وتوقفت في محطة زيزيا، ولم تقم بالدفاع عن بني صخر، الذين تمكنوا في صبيحة اليوم التالي من صدّ الهجوم وتكبيد المهاجمين (٢٠٠) قتيل واستسلام (٣٥)، وفي الوقت الذي أمضى قائد القوّة ليلته في زيارة للعائلات المسيحية في عمّان، اكتفى في اليوم التالي بزيارة إلى أم العمدة برفقة فيلبي، وفي المساء قابلا الأمير دون أن يبديا أيّة حلول لمنع تكرار الغزوات، وعلى إثر ذلك قام الأمير عبدالله بنقل مخيّمه إلى بني صخر في الموقر، وبدأ بتنظيم قوّة من المحاربين البدو للدفاع عن أنفسهم (AbuNowar:1989)، فقد أدرك الأمير عبدالله ومن تجربته السابقة بعد هزيمته أمام قوات ابن سعود في تربة (١٣) عام ١٩١٩م، أنه بدون مساندة القبائل الأردنية له، واعتماده على التقنية العسكرية البريطانية، لن يتمكن من الصمود طويلاً (Wilson:1987).

وكان من شأن هذه الخطوة أن عززت علاقة الأمير مع بني صخر، وعمقت من ولائهم له، مع ما رافق ذلك من توزيع للأراضي والأموال والهدايا والإعفاءات الضريبية، ثم تشكّلت قوّة

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامه وجبر الخطيب و خالد المقصص

منهم تساعدها مفرزة من القوة الاحتياطية، وأُرسلت إلى الكاف^(١٤) للاستطلاع ومعرفة إذا ما كانت هناك تحركات للإخوان في المنطقة (Abu Nowar:1989).

ونجد أن نشأة الأمير عبدالله البديوية، وتواضعه وحرصه على التواصل المستمر مع القبائل الأردنية وشيوخها، ومعرفته العميقة بالعادات والتقاليد والأعراف والقوانين القبلية السائدة في المنطقة، إضافة إلى يقينه بأن ولاء القبائل في شرقي الأردن كفيل بصدّ هجمات الوهابيين من جهة، وتقوية موقفه تجاه سلطة الانتداب البريطانية من جهة أخرى، كل ذلك ساهم في تقبل القبائل الأردنية فكرة الدولة الحديثة ولو ببطء شديد (Alon:2009).

ومن الجدير بالذكر أن توجه الإخوان باتجاه شرقي الأردن شكّل بدايةً لتعيد بريطانيا حساباتها في المنطقة، وأثرت كذلك في علاقة الأمير ببريطانيا؛ فنزعة ابن سعود التوسعية القائمة على المذهب الوهابي، أكسبت شرقي الأردن قيمة في الاستراتيجية البريطانية، فباتت المنطقة عرضةً للهجوم الوهابي عسكرياً وفكرياً، وأجبرت بريطانيا على مراجعة سياستها تجاه الحدود الأردنية السعودية، فالدعوة الوهابية^(١٥) كانت كفيلةً بتسيخ الشعور المعادي لبريطانيا في شرقي الأردن وفلسطين، كما كان كثير من الوطنيين والقوميين العرب في فلسطين على علاقة بابن سعود، وظهرت كثير من المقالات المتعاطفة^(١٦) مع الوهابية في صحف فلسطينية وغير فلسطينية (Wilson:1987).

ومع تكرار الغزوات أصبحت الطريق التجارية إلى سوريا غير آمنة، ونستدل على ذلك من خلال قائمة المنهوبات التي قدمها الوفد النجدي في مؤتمر الكويت ١٩٢٣م، والتي بلغت آلافاً من الإبل والخيل والغنم، إضافة إلى (٨٠) ألف ليرة ذهب عثمانية ثمناً لأحمال تجارية خلال مرورها عبر أراضي شرقي الأردن إلى سوريا، وطالب الوفد بتغريم قبيلة بني صخر، لضمان استمرار تجارة نجد إلى سوريا (الريحاني:١٩٨٠)، وقدم ابن سعود احتجاجاً لدى المندوب السامي البريطاني في البصرة كوكس Perce Cox^(١٧) ضد الحكومة الأردنية، وطالب بالتعويض (Priestland: 1996).

وأمام إمكانية تصاعد وتسارع هذه التطورات لدرجة أنها قد تُشعل حرباً بين الجارتين، تداعت الأطراف المعنية لعقد مؤتمر يجمع آل سعود بالهاشميين في العراق وشرقي الأردن والحجاز، فدعت بريطانيا إلى مؤتمر في الكويت، أملاً في الوصول إلى تسوية تنتهي الخلافات الحدودية، فنتيجةً للتقرير الذي أرسله المعتمد البريطاني فيليب إلى المندوب السامي صموئيل

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

بتاريخ ٧ حزيران ١٩٢٣م يخبره بأن ابن سعود على وشك الهجوم على شرقي الأردن، تدخلت وزارة المستعمرات البريطانية، وأبرقت إلى صموئيل لتذكيره بضرورة التمهيد للقاء يجمع ابن سعود والأمير عبدالله، والتأكيد على انسحاب كليهما من وادي السرحان والجوف، وتأسيس إدارة مستقلة في المنطقة، يتسلمها نوري الشعلان بموافقة جميع الأطراف، مع ضمان حرية التجارة (Schofield and Blake: 1988).

لم يكن فيلبي على ما يبدو متحمساً لإدخال منطقة الكاف ضمن حدود شرقي الأردن، فأرسل في ٢٠ حزيران ١٩٢٣م طائرتين استطلاعيتين إلى الكاف، وفي اليوم نفسه أبرق إلى صموئيل خلاصة ملاحظات الطيارين، وبأن الكاف قد استسلمت دون مقاومة، لكن يبدو أنه كانت لدى الأمير عبدالله معلومات مغايرة، حيث تجاهل فيلبي وأبرق إلى صموئيل، يخبره بأنه وبتاريخ ١٩ و ٢٠ حزيران ١٩٢٣م هاجمت قوات تعود لابن سعود تقدر بحوالي (٣٠٠) مقاتل الكاف، تصدى لهم سكان المنطقة، وكبدهم ١٧ قتيلاً وسجيناً واحداً، وهو ما دفع فيلبي للترجع عن تقريره السابق، معللاً لصموئيل برقيته السابقة بأن سقوط الكاف كان شيئاً حتمياً في المدى القريب، وأن الأمير عبدالله لا ينوي الانسحاب منها، مع ضرورة مناقشة الأمر مع ابن سعود وبدون تأخير (Schofield and Blake: 1988).

ومقابل مواقف فيلبي تجاه حدود إمارة شرقي الأردن المرهونة بمزاجه السيئ تجاه الأمير عبدالله، فإن الضابط البريطاني في المكتب العربي في القاهرة جيلبرت كلايتون G. Clyton^(١٨) رأى أن انتظار حلّ المشاكل العالقة على الحدود، سيعطي ابن سعود مزيداً من الوقت لاحتلال مناطق أوسع باتجاه شرقي الأردن، واقترح البحث عن وسائل أخرى للضغط على ابن سعود سياسياً، لوقف اندفاعه تجاه المنطقة (Abu Nowar:1989).

وقد أيد المندوب السامي صموئيل إجراء مفاوضات سرية ومباشرة مع ابن سعود بهذا الخصوص، لأن مسألة الهجوم على قوات ابن سعود بالطائرات البريطانية سيخلق حالة من العداء بين بريطانيا والوهابيين، وهي بغنى عن ذلك، لذلك حصرت مهمة سلاح الجو البريطاني فقط بإعلام الجهات المعنية إذا ما كان الوهابيون يتقدمون باتجاه شرقي الأردن (Schofield and Blake: 1988).

ثانياً: الموقف البريطاني من الجهود المحلية في وقف الغزوات ١٩٢٣-١٩٢٥ م

١. بريطانيا ومؤتمر الكويت (١٩٢٣ - ١٩٢٤م)

جعل صك الانتداب البريطاني على العراق وشرقي الأردن إدارة شؤونهما الخارجية بيد بريطانيا، لذلك وجدت الأخيرة نفسها مُلزَمة بالسعي لحل مشاكل الحدود بين الحجاز والعراق وشرقي الأردن ونجد، فأوكلت المهمة إلى معتمدها السياسي في الكويت الكولونيل نوكس (Knox) ^(١٩) الذي بعث برسالة إلى ابن سعود، بيّن فيها حرص حكومته بصفتها الدولة المنتدبة على شرقي الأردن والعراق، على حل مشاكل الحدود والقبائل (فيلي: ١٩٩٤).

واشترط ابن سعود للمشاركة في المؤتمر التفاوض مع كل حكومة على حده (موضي: ١٩٩٢)، وهذه المرونة المشروطة التي أبداه ابن سعود تدل على تفهمه للمتغيرات السياسية في المنطقة (وهي: ٢٠٠٠)، وبناءً على ذلك قامت الحكومتان الأردنية والسعودية بتسمية ممثليهما في المؤتمر، فممثل شرقي الأردن وزير المعارف علي خلقي ^(٢٠)، وممثل نجد حمزة الغوث ^(٢١) والشيخ حافظ وهبة ^(٢٢) وعبد العزيز ^(٢٣) الكصبي (حمدان: ٢٠١٣)، وزوّدت الحكومة البريطانية رئيس المؤتمر نوكس بالحدود التي يجب أن تكون بين شرقي الأردن ونجد (Priestland: 1996)، وحدّرت ابن سعود من أي هجوم على الكاف، إذ سيتم اعتبار ذلك عملاً متهوراً، سيؤثر على العلاقة بين الطرفين (Schofield and Blake: 1988).

كما أوصلت رسالتها الواضحة إلى الأمير عبد الله، بأنه ليس بمقدوره الاحتفاظ بالكاف بدون وجود القوة البريطانية، وعليه ألا يُعول على ذلك (Schofield and Blake: 1988)، وهو ما وضع الأمير عبد الله في موقفٍ مُحرجٍ مع القبائل الأردنية؛ فالتنازل عن الكاف سيجرّ هجماتٍ أكثر عمقاً، وسيخلق إرباكاً بين القبائل، خاصّة بني صخر والحويطات، الذين اعتادوا الرعي في منطقة وادي السرحان (Alon: 2010)، مع إدراكه أنّ علاقته بالقبائل مسألة حيوية لحماية حدود إمارته، خاصة مع بني صخر، الذين شكّلوا القوة الحقيقيّة الموجودة في الكاف، ولذلك قام بإعفائهم من كثير من الضرائب، التي تضاعفت (٥٠٠%) عمّا كانوا يدفعونه للعثمانيين (Abu Nowar: 1989).

وافْتُتِح المؤتمر في ١٧ كانون الأول ١٩٢٣م، واستمر حتى ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٤م، وشهد (١٣) جلسة، كانت الجلستان الثامنة والتاسعة منها مُخصّصتين لمناقشة القضايا الحدودية بين نجد وإمارة شرقي الأردن، حيث بدأت المفاوضات بين الوفدين الأردني والنجدي

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة ومحمد بني سلامة وجبر الخطيب وخالد المقصص

في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٣م، وقدم الوفد الأردني مطالبه بإعادة حدود نجد إلى ما كانت عليه قبل عام ١٩١٦م، على اعتبار أن شرقي الأردن وريثة الدولة العثمانية في جنوب سوريا، والتخلي عن الجوف وسكاكا ووادي السرحان لنوري الشعلان، وتعيين وكلاء من الطرفين لمنع الغزوات، وإعادة المسلوبات التي سُلّبت نتيجة الغزو (Schofield and Blake: 1988).

أما الوفد النجدي، فأصرّ على أن يبتعد الوفد الأردني عن التحدث باسم ابن الشعلان، باعتباره من رعايا نجد، ورفض التنازل عن سكاكا والجوف لأن القبائل القاطنة بها من رعايا نجد، أما فيما يخص تعيين الوكلاء، فوعد بالرجوع إلى ابن سعود، كما طالب بإرجاع المنهوبات التي استولت عليها القبائل الأردنية (Schofield and Blake: 1988).

وكان يبدو عدم وجود قاعدة مشتركة في تفاوض الطرفين، مما أدى برئيس المؤتمر إلى تأجيله، حتى يتسنى لكل وفد العودة إلى حكومة بلاده للتشاور، وطلب نوكس من الوفد النجدي بذل المزيد من الجهود من أجل إقناع ابن سعود بالتساهل في مطالبه (وهيه: ٢٠٠٠).

واستؤنف المؤتمر في ٢٥ آذار ١٩٢٤م، وتمسك الوفد الأردني بمطالبه السابقة بإقامة إمارة في وادي السرحان لنوري الشعلان تابعة لشرقي الأردن، واستند في ذلك إلى ما أكده سابقاً بأن القبائل في شرقي الأردن هي وريثة الدولة العثمانية في بلاد الشام، وبالمقابل رفض الوفد النجدي هذه المطالب، وأكد أن الوادي من أملاك نجد، مؤكداً أن وادي السرحان - بما فيها الجوف، وسكاكا، وقريات الملح^(٢٤) - أراضي نجدية، مستنداً في طلبه إلى أن عادات وتقاليده القبائل القاطنة في الوادي هي نفسها عادات وتقاليده أهل نجد (Schofield and Blake: 1988) وأن وادي السرحان كان تابعاً لحائل، وبعد ضمّ ابن سعود لحائل أصبح الوادي والجوف من ضمن أملاكه، كما طالب شرقي الأردن بإخلاء قريات الملح، وأن تكون حدود نجد متصلة بسوريا من أجل حماية مصالحها التجارية، وطالب أيضاً بإعادة المنهوبات ودفع الديات من قبل الحكومة الأردنية (وهيه: ٢٠٠٠).

ومن كل ذلك يبدو واضحاً أن الخلاف بين الطرفين على وادي السرحان، هو خلاف على الأرض والقبائل الموجودة به، فكل طرف حاول استمالة القبائل إلى جانبه وتبعيته، نظراً لأهمية الوادي للقبائل التي ترعى فيه، إضافة إلى أهميته في تجارة أهل نجد بالعبور إلى سورية.

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

لذلك، وفي محاولة من بريطانيا لتقريب وجهات النظر بين الفريقين، قَدّمت ثلاثة مقترحات في سبيل الحل أولها إجراء استفتاء في المناطق المتنازع عليها، وثانيها تشكيل إمارة لابن الشعلان يوافق عليها الطرفان، وثالثها ضمّ الجوف وسكاكا لنجد وقريات الملح لشرقي الأردن، فرفض الوفد الأردني كل المقترحات السابقة، راهناً موقفه بموقف الحجاز، التي اشترطت عودة ابن سعود إلى حدوده قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، في حين وافق الوفد النجدي على المقترح الأول فقط، لثقتة بأن القبائل في تلك المناطق تدين لابن سعود بالولاء (الريحاني: ١٩٨٠).

وكانت مسألة الغزوات عبر الحدود الأردنية السعودية من أهم البنود التي ناقشها المؤتمر، وإمكانية أن يقوم كل طرف بالتعويض عن الخسائر التي تعرضت لها القبائل، وطالب الجانب الأردني بضرورة تنظيم حركة القبائل على الحدود سواء بشكل جماعي أو فردي، وأن يكونوا حائزين على وثيقة من الحكومة التي يقطنون فيها، ووافق الوفد النجدي على ذلك (Schofield and Blake: 1988). وكانت نتيجة المؤتمر الفشل في الوصول لحل، وهو ما عُدّ فشلاً للسياسة البريطانية الساعية إلى تثبيت الأمر الواقع، وإيجاد توازنات سياسية في المنطقة بإعادة تقسيمها، مما أغضبها، كما أغضب ابن سعود، الذي أيقن بأن الهاشميين من حوله لا يريدون لدولته أن تتوسع (سعيد: ١٩٨٠).

لذلك بدأ ابن سعود بالاستعداد لبسط سيطرته على المنطقة الشمالية الغربية لبلاده، وتحقيق الأمن للقبائل على الحدود (الهميل: ١٩٩٤)، وأرسل إلى المقيم السياسي في الخليج العربي كوكس رسالة احتجاج في ٢١ حزيران ١٩٢٤م، موضحاً بأنه أصدر أمراً للقبائل التابعة له بملازمة الهدوء على الحدود مع شرقي الأردن، إلا أن القبائل الأردنية أغارت على الجوف، ونهبت وقتلت العديد من الرجال (Burdett: 1996).

لذا بدأ واضحاً أن فشل مؤتمر الكويت في حل مشاكل الحدود هيأً مناخاً ملائماً لتجدد النزاعات بين القبائل، حيث قامت القبائل النجدية بغزو شرقي الأردن في ١٤ آب ١٩٢٤م، وبلغت التقديرات لأعداد المقاتلين من (٣٠٠٠ - ٤٠٠٠) مقاتل. (الشرق العربي: ١٩٢٤م، Priestland: 1996).

كما بدأ الهجوم على الكاف، ثم قرّيات الملح، ثم العمري، حتى وصلوا قرى بني صخر في الطنيب، وأم العمد والقسطل واللبن^(٢٥)، وكان الهدف الأول لابن سعود من هذه الغزوة إشغال الأمير عبدالله عن نجدة أبيه الملك حسين في الحجاز التي أوشك على اجتياحها (الشول: ١٩٩٦)،

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

أما الهدف الثاني، فكان ردّاً على ثارات وغزوات سابقة قامت بها قبائل الحويطات و بني صخر على وادي السرحان (الريحاني: ١٩٨٠).

وتصدّت قبائل شرقي الأردن للقوة الغازية، كما تدخلت القوات البريطانية من خلال المدرعات وسلاح الجو (القبلة: ١٩٢٤، Priestland: 1996)، وقُدّرت خسائر الجانب النجدي بحوالي (٥٠٠) قتيل، و(٣٠٠) أسير، وتم الاستيلاء على (٦٠٠) جمل، في حين بلغت خسائر الجانب الأردني (١٢٠) قتيلاً، أما الخسائر البريطانية فكانت مقتل ضابط، وإصابة اثنين من ضباط المدرعات البريطانية (Priestland: 1996).

وأياً كانت دوافع هذه الغزوات سواء سياسية، أو عسكرية أو اقتصادية أو بدافع الثأر، فمما لا شك فيه أنها قد أدت إلى زيادة الثارات والأحقاد بين القبائل على جانبي الحدود، مما عمق من حالة الإرباك وانعدام الاستقرار والأمن للقبائل في المنطقة.

٢. بريطانيا ومعاهدة حدة ١٩٢٥م:

ويحلول عام ١٩٢٥م كان ابن سعود قد أكمل سيطرته على الحجاز، وأدركت بريطانيا ضرورة التوصل معه إلى اتفاقية لإعادة ترسيم حدود دولته الجديدة مع شرقي الأردن، وبدا أن السياسة البريطانية تتجه نحو عدم إغضاب ابن سعود (Philby:N D)، وإعطاءه معظم وادي السرحان، مقابل موافقته على إلحاق معان ضمن حدود شرقي الأردن، ويبدو أن هذه التسوية المقترحة كانت الأرضية التي بدأت بريطانيا مفاوضاتها مع ابن سعود، مع تأكيدها على ضرورة التعاون لحل مشاكل الحدود وترسيمها وضبطها (Lewis:1987).

ولأجل ذلك سافر الوفد البريطاني برئاسة كلايتون واستقبله ابن سعود، وجرت المفاوضات بين الجانبين البريطاني والنجدي في منطقة حدة، بين مكة المكرمة وجدة، وانتهت بتوقيع المعاهدة في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٥م، والتي تضمنت ستة عشر بنداً (Priestland: 1996).

وكان من أبرز بنود المعاهدة تعيين الحدود بين نجد وإمارة شرقي الأردن، والتي أصبح بموجبها وادي السرحان ضمن حدود نجد، وحرية القبائل الأردنية في الرعي والسكن والملكية في وادي السرحان (Priestland: 1996). نظراً لإدراك ابن سعود وبريطانيا للمشاكل التي سوف تحدث نتيجة لمنع القبائل الأردنية من الرعي في الوادي، خاصة في المواسم الشحيحة، لأن

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

من شأن ذلك عودة حالة الفوضى وانعدام الأمن، كذلك طبيعة حياة تلك القبائل التي اعتادت على التنقل والترحال في الوادي (أم القرى: ١٩٢٩).

كما نصت المعاهدة على القيام بالمخابرة بين المعتمد البريطاني في شرقي الأردن هنري كوكس، وبين حاكم وادي السرحان النجدي نوري الشعلان، منعاً لأي سوء فهم قد يحصل نتيجة الغزوات، وكذلك منع الغزو بين القبائل ومعاقبة القبائل الغازية، وأن يكون شيخ القبيلة المسؤول عن ذلك، إضافة إلى تشكيل محكمة خاصة بين الطرفين لتحديد المعتدي وتقدير الخسائر، من عدد ممثلين متساوٍ من حكومتي نجد وشرقي الأردن، يُعهد برئاستها إلى شخص آخر من غير الممثلين، يتم اختياره باتفاق الحكومتين، وتكون قرارات المحكمة قطعية وناقذة، ثم تقوم الحكومة التي يتبع لها المحكوم بتنفيذ القرار وفقاً للعادات العشائرية (Priestland: 1996).

كما أقرت المعاهدة ضرورة تنظيم هجرة القبائل بين الحدود، وعدم إعطاء هدايا من قبل الحكومتين لأي قبيلة، وعدم التفاوض مع القبائل في الأمور السياسية، والسماح بحرية الرعي بين الدولتين (Priestland:1996)، ومن جهتها تعهدت بريطانيا لابن سعود بضمان حرية مرور التجارة النجدية إلى سوريا، وإعفاؤها من الجمارك، شريطة أن يحمل النجار معهم وثيقة تشهد بأن تجارتهم مشروعة (Priestland: 1996).

كانت اتفاقية حدة محاولةً جادةً من جانب الحكومة البريطانية لترسيم الحدود بين الجارتين، ولو على حساب أراضي شرقي الأردن ومصالح قبائلها، الذين حُرِّموا من الرعي في وادي السرحان، وهو أمر في غاية الخطورة بالنسبة لهم، فقد شكّل الوادي على المدى البعيد مكاناً لرعي مواشيهم، وفيه آبار المياه التي ارتادوها، وبالمحصلة ستتوقف دورة ترحالهم المعتادة، وتزامن ذلك مع غزوات الإخوان ومواسم الجفاف، مما أصاب اقتصاد تلك القبائل بضرية موجعة، خاصة أنهم افتقروا إلى مقومات الاستقرار بعد أن اعتادوا حياة الترحال (Lewis:1987).

ثالثاً: الغزوات المتبادلة خلال الفترة ١٩٢٥ - ١٩٣٣م:

رغم توقيع اتفاقية حدة، إلا أن الغزوات والثارات قد استمرت بين القبائل عبر الحدود الأردنية السعودية، وبدا واضحاً أنّ الاتفاقية لم تحقق الأمن والاستقرار بين الجانبين، وذلك بسبب

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامه وجبر الخطيب و خالد المقصص

طبيعة المنطقة التي كان يقطنها البدو، إضافة إلى الخلاف بين ابن سعود والأمير عبد الله، خاصة بعد ضمّ ابن سعود لمملكة الحجاز كاملة ١٧ كانون الأول ١٩٢٥م، مما انعكس بدوره على علاقة القبائل بين البلدين، إذ حاول كل طرف استمالة القبائل إلى جانبه، مما أدى إلى زيادة الغزوات والثارات بين القبائل (Lewis: 1987).

فشهد ربيع عام ١٩٢٥م وبدعم وتشجيع من أمير الجوف إبراهيم النشمي^(٢٦)، غاراتٍ للإخوان على قبائل وادي السرحان، حيث قاموا بعمليات قتل ونهب للإبل والماشية، وفي مطلع العام التالي ١٧ كانون الثاني ١٩٢٦م هاجم قرابة (٤٥٠) مقاتل من نجد قبائل شرقي الأردن، وأوقعوا بها عدداً من القتلى، وعلى أثر ذلك قدّم القنصل البريطاني في جدّة السير ريان Rayan احتجاجه على هذه الغزوة لدى ابن سعود، إلا أن حكومة نجد نفت أي علم بهذه الغزوة، واتهمت حكومة شرقي الأردن بمحاولتها التغطية على غزوات قبائلها (Priestland: 1996).

وكانت الاتهامات والشكاوى المتبادلة بين الجانبين لدى بريطانيا كثيرة ومتبادلة، واقتصر دور بريطانيا على نقل احتجاجات ابن سعود إلى شرقي الأردن (غلوب: ١٩٨٣)، وفي شباط ١٩٢٦م هاجم الحويطات قبائل الجوف، ونهبوا عدداً من الإبل، كما تعرّضت القوافل التجارية النجدية في أيار ١٩٢٦م للنهب (Burdett: 1988)، وشهدت هذه الفترة حدوث غارات شنتها قبائل شرقي الأردن على منطقة الجوف ونهبوا مئات الإبل (الصباغ: ١٩٩٩).

وبدأت بريطانيا بممارسة الضغوط على الطرفين، فاستجاب الأمير عبد الله واتخذ التدابير اللازمة لوضع حد لتلك الغزوات؛ فقام بتعيين مستشار للعشائر هو الأمير شاكِر بن زيد^(٢٧)، الذي عقد اجتماعاً لشيخ القبائل في عمان في ٩ حزيران ١٩٢٦م وأمرهم بإيقاف الاعتداءات، فتعهّدت القبائل بوقف الغزو وإعادة المنهوبات وفقاً لاتفاقية حدّة (Priestland: 1996)، وبالمقابل أصدر ابن سعود أمراً بمنع الغزو الذي سيضعه في موقف مُرحج أمام بريطانيا (الصباغ: ١٩٩٩).

ومع استمرار هجوم القبائل النجدية على شرقي الأردن، قامت بريطانيا بتقديم احتجاج لدى الحكومة السعودية، التي أكدت على أن ابن سعود يسعى بكل طاقاته لمنع الغزو، كما اتهمت الجانب الأردني بالتقصير، لكن في الوقت ذاته بعث ابن سعود برسالة إلى الحكومة البريطانية معرباً عن أسفه، وموضحاً بأن بعض الغزوات لا علم له بها، وأنه عين عبد العزيز بن مساعد^(٢٨) لأجل تثبيت الأمن والاستقرار (Priestland: 1996).

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

وبعد تكرار حوادث الغزو حرصت بريطانيا على تفعيل ما جاء في المعاهدة التي نصّت على إقامة محكمة لإعادة المنهوبات؛ فعقدت المحكمة ثلاثة اجتماعات في معان وأريحا والقدس، وفي أول اجتماع لها في معان، تم الاتفاق على انتخاب تشارلز هاردنج Harding^(٢٩) رئيساً للجنة التحكيم، وأن يكون عدد أعضاء الوفدين متساوياً، واقترح أن يكون ثلاثة أعضاء من نجد وثلاثة من شرقي الأردن، ثم عُقد اجتماع ثاني في أريحا في ٣ شباط ١٩٢٧م، قدّمت فيه شروط إحالة أمر تصفية خسائر الغزو بين الجانب الأردني والسعودي، أما الاجتماع الثالث فعقد في القدس في شباط ١٩٢٧م، وقدّمت المحكمة قوائم بالمنهوبات من كلا الطرفين (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧).

ومع ذلك استمرت مشاكل الغزو ونتج عن ذلك انفلات أمني وعدم استقرار للقبايل على الحدود خلال العام ١٩٢٨م، ووجهت صحيفة أم القرى السعودية في شباط ١٩٢٨م انتقادها لحكومة شرقي الأردن متهمة إياها بالتقصير في منع القبايل الأردنية من غزو قبائل نجد (أم القرى: ١٩٢٨).

وإزاء تفاقم الأوضاع الأمنية سوءاً عام ١٩٢٧م على جانبي الحدود الأردنية السعودية، أراد المندوب السامي بلومر (L.Plumer)^(٣٠) عقد لقاء مع شيوخ قبيلة الحويطات وتحذيرهم بضرورة انضباطهم وعدم قيامهم بأية غارات، إلا أن المعتمد البريطاني في شرقي الأردن كوكس اقترح عليه بأن الأمير عبدالله يمتلك تأثيراً عليهم أكثر من بريطانيا، وأن كل ما يملكون فعله حالياً هو دعمه في هذا التوجه (Schofield and Blake: 1988).

ونجحت سياسة الأمير عبدالله في تقليص الغارات، وتمكّن من عقد لقاءات دورية مع شيوخ القبائل، فتمكّن من خفض الغارات الداخلية بعد مصالحةٍ أجراها بين بعض القبائل، فسجّل عام ١٩٢٧م هدوءاً نسبياً على الحدود، ولم تُسجّل غزوات واضحة، خاصة بعد قيام محاكم العشائر، فقد أزاح الأمير عبدالله سياسته تجاه القبائل العبد الأكبر الذي كانت تخشاه بريطانيا، وهو كيفية السيطرة على قبائل شرقي الأردن (Alon:2009)، أما الجانب السعودي، فيعود الهدوء من طرفها إلى ارتياح قبائل نجد بعد إخراج الهاشميين من الحجاز في ١٧ كانون الأول ١٩٢٥م (Schofield and Blake: 1988).

غير أن الاضطرابات على الحدود ما لبثت أن تجددت في أواخر عام ١٩٢٧م وأوائل العام ١٩٢٨م حين تمزّد أحد الزعماء المؤثرين على ابن سعود، وهو فرحان بن مشهور^(٣١)، الذي خرج

**الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامه
وجبر الخطيب و خالد المقصص**

عن طاعة ابن سعود (رؤوف: ٢٠٠٦، المحيسن: ٢٠٠٣)، وشنّ عدة غزوات على قبائل شرقي الأردن خلال عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٨م، كانت نتيجتها كما يتضح في الجدول التالي (Schofield and Blake: 1988):

العام	منهوبات الإبل	منهوبات الأغنام	القتلى	خيمة	قائد الغزوة
١٩٢٧	٤٠٠	٨٠٠٠	١٠٢		فرحان بن مشهور
١٩٢٨	٣٠٠	٦٠٠	٣١	٦٠	فرحان بن مشهور
١٩٢٩	١٧٠	٨٠٠	رجل واحد		قبائل نجد والحجاز

وعزمت قبيلة بني صخر على الأخذ بثأرها، وساندتها قبائل أخرى من شرقي الأردن، حيث تجمّعوا في منطقة العمري، لكن الأمير عبد الله أرسل إليهم الشريف شاعر نائب العشائر، الذي التقى بهم واتفق معهم على منع الغزو، وقدم الأمير عبد الله احتجاجه لدى بريطانيا، والتي بدورها احتجّت لدى أمير حائل عبد العزيز بن مساعد، الذي لاحق المعتدين وأعاد خمس المنهوبات ولم يدفع دية القتلى (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧).

وردّاً على غزوات ابن مشهور شنّت قبائل شرقي الأردن عدة غزوات على قبائل نجد، معظمها في وادي السرحان بين عامي ١٩٢٨-١٩٢٩م لاسترجاع ما نُهب منهم، كما شهد العام ١٩٢٩م فوضى بين العشائر الحدودية، كما يتضح في الجدول التالي (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧):

العام	القبائل الغازية	عدد الغزوات	منهوبات الابل	دينار ذهب
١٩٢٨	قبائل الحويطات على قبائل نجد	١٠	٣١٦	٤٢٧
١٩٢٩	قبائل الحويطات على قبائل نجد	١٢	١١٨٠	

وبناءً على كل ذلك، تبادل الطرفان السعودي والأردني الاتهامات بالتقصير وعدم الجدية في ضبط الحدود (Jarman: 1990)، وكانا يبعثان بالمراسلات عن طريق بريطانيا التي كانت بدورها تخشى من الانفلات الأمني على الحدود، خاصة بعد علمها أنّ ابن سعود حشد قوة بلغت ٢٠٠٠ رجل في منطقة الجوف، بهدف توطيد الأمن وحماية القوافل التجارية، فطلبت الحكومة البريطانية من المعتمد البريطاني في شرقي الأردن هنري كوكس أن يستخدم الأمير نفوذه لدى القبائل الأردنية لمنع غزو القوافل التجارية النجدية، واستجاب الأمير عبد الله للطلب البريطاني، وأرسل إلى شيوخ القبائل بلاغاً جديداً بمنع الاعتداء (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧).

**الموقف البريطاني من الخلافات..... رائد هياجنة و محمد بنى سلامه
وجبر الخطيب و خالد المقصص**

وعلى الرغم من ذلك، استمرت الغزوات ولم تتوقف، وسجل العام ١٩٣٠م العديد من الغزوات المتبادلة، التي كانت تركز على نهب الإبل بشكل خاص، كما يبين الجدول التالي، مع التنويه بأن الأرقام الموضحة هي ادعاءات كل طرف في محاكم التحكيم التي عُقدت فيما

بعد (Schofield and Blake: 1988) :

الخصائر	القبائل الغازية	عدد الغزوات	١٩٣٠م
٣٢٠ من الإبل و ١٠ قتلى	قبائل نجد	أربع غزوات	شهر أيار
١٢٣٢ من الإبل	قبائل شرقي الأردن	سبع غزوات	شهر أيار
٥٢٠ من الإبل	قبائل شرقي الأردن	غزوتين	حزيران
٦٨٠ من الإبل	قبائل شرقي الأردن	أربع غزوات	تموز

يتضح من الجدول وأعداد المنهوبات المنعطف الخطر الذي بدأت تسلكه هذه الغزوات، وأكثر هذه المنعطفات خطورةً تمثلت باتخاذ بعض هذه الغزوات طابعاً رسمياً من قبل نجد؛ فتم الإبلاغ مثلاً عن (٣) غارات، قادها إبراهيم النشمي أمير الجوف مع (١٠٠٠) رجل وعبد العزيز بن مساعد أمير حائل مع (٢٠٠٠) رجل، الذين داهموا قبائل شرقي الأردن، وعلى إثر ذلك وجهت الحكومة البريطانية إنذاراً لابن سعود لمنع الغزوات وإعادة المنهوبات (Jarman: 1990).

وفي الشهور الأخيرة من عام ١٩٣٠م ألحقت الغارات السعودية خسائر فادحة بالقبائل الأردنية، وحين وصلت قوة الحدود الأردنية إلى الصحراء كانت تحمل أوامر متحيزة ضد القبائل الأردنية، التي وجدت نفسها مستضعفة من جانب حكومتها، ومُدَمرة بغارات الجانب الآخر (غلوب: ١٩٨٣).

ومرة أخرى أعرب ابن سعود عن أسفه الشديد عن الحوادث الأخيرة، ووجه تعليماته لأمير الجوف وأمير حائل بمنع الغزو، وللتأكيد على حسن نياته قام بعزل إبراهيم النشمي (Jarman: 1990)، ومهما يكن من أمر هذه الغزوات، فقد سببت قلقاً كبيراً للقبائل الأردنية، وأفقدتها القدرة على الشعور بالأمن والاستقرار، فاحتجّ شيوخ القبائل لدى بريطانيا، خاصة أنها تزامنت مع عقد أولى جلسات التحقيق، وطالبوا بتعليق جلسات التحقيق حتى تُردّ المنهوبات ويُعاقب الغزاة، أو يترك الأمر لهم لاسترداد ما نهب منهم (Schofield and Blake: 1988).

وهكذا كانت القبائل الأردنية تشعر بالظلم، لأنهم سلبوا ونهبوا في الوقت الذي كانت حكومتهم تمنعهم من الغزو لاسترداد ما نهب منهم، بسبب انعقاد جلسات التحكيم، مما دفع

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

بالأمير عبد الله لتقديم احتجاج جديد للحكومة البريطانية على هذه الغزوات الواقعة على قبائله، وطلب بإعادة المنهوبات وتقديم اعتذار من قبل الحكومة النجدية، مُحذراً من أن تعمد القبائل الأردنية إلى مقابلة الغزو بأشد منه حفاظاً على كرامتها (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧م)، وهو ما دفع وزارة الخارجية البريطانية إلى تقديم احتجاج لدى السعودية عن طريق القنصل البريطاني في جدة السير ريان على هذه الغزوات، معتبرة إياها طعنة في الظهر، وأجابت الحكومة الحجازية بأنها احتجزت المنهوبات، واعتبرتها مقابل منهوبات الغزوات السابقة التي شنتها قبائل شرقي الأردن، ولم تُعد سوى عدد قليل منها (Schofield and Blake: 1988).

على إثر ذلك نشطت الدبلوماسية البريطانية لضمان تسوية مرضية بين الطرفين، واتخاذ التدابير الحاسمة لمنع الغزوات على الحدود، ومعاينة المعتدين، فطلبت من الحكومتين توجيه مذكرات لاستعادة المنهوبات وإرجاعها إلى أصحابها، لكن التأثير الحقيقي في التهدئة على الجانب الأردني يعود إلى سياسة الأمير عبدالله، الذي اعترف له المعتمد البريطاني كوكس بأنه لا يوجد شخص قادر على التعامل مع البدو وغاراتهم وضبطها مثل الأمير عبدالله (Alon: 2009)، حيث لوحظ تراجع في منسوب الغزوات على الحدود في العام ١٩٣١م؛ فسُجّلت ثلاث غزوات فقط قامت بها قبائل الحجاز ونجد على قبائل شرقي الأردن، وبالمقابل هاجم الحويطات قبائل نجد لاسترجاع المنهوبات (Jarman: 1990).

وفي حصيلة نهائية لأعداد المنهوبات والتي اعتمدت أرقامها على عمليات التحكيم بين الجانبين ومطالبة كل حكومة على النحو التالي: ١٩٢٧-١٩٣٣م (Priestland: 1996):

الإبل	الأغنام	قتلى	ليرة عثمانية
٢٣٠٧٧	٣٢٣٩٦	١١٦	١٩٥١
٢٩٢٥٥	٣٣٤٥٠	١٤٣	١٥٨٠

رابعاً: بريطانيا ومحاولات حلّ النزاعات بين القبائل ١٩٢٨-١٩٣٣م

قامت الحكومة البريطانية من خلال وزارة الخارجية والمستعمرات في هذه الفترة بدور رئيس لضبط الحدود السياسية الجديدة، ومنع الخروقات والغزوات بين القبائل على الجانبين، وتمثلت محاولاتها في هذا الصدد من خلال دورها في عملية التحكيم وفي معاهدة الصداقة وحسن الجوار:

١. عملية التحكيم ١٩٢٨-١٩٣٣م

أوكلت الحكومة البريطانية المهمة لجلبت كلايتون الذي وصل إلى ميناء جدة، واجتمع مع ابن سعود، وبدأت المفاوضات بين الجانبين في ٨ أيار ١٩٢٨م، وعُقد اثنا عشر اجتماعاً (Priestland: 1996, and Schofield and Blake: 1988) تناولت مشاكل الحدود والقبائل، حيث قدم كلايتون مقترحات لحل المشكلة، أهمها أن تقوم بريطانيا بدور الوسيط، ورد المنهوبات عن طريق المحكمة، وأن يتعهد ابن سعود بأن يكون مسؤولاً عن القبائل التي في بلاده، وإذا لم يتحقق الأمر السابق فيترك الأمر للقبائل لحل المشاكل، وتقف الحكومتان على الحياد، وتم الاتفاق على الأخذ بالاقترح الأول، ومن أجل ذلك أرسلت بريطانيا بعثة برئاسة مرفين ماكدونل M. Macdonel، الذي وصل إلى جدة في الأول من حزيران ١٩٣٠م، واجتمع مع ابن سعود (Jarman:1990)، وبعد مباحثات شاقة توصل الطرفان إلى ما يلي (الوثائق الهاشمية، مج ١٠،

١٩٩٧، Burdett: 1996):

- تُعيّن حكومة نجد والحجاز ممثلاً عنها، ليكون وسيطاً للاتصال مع حكومته وإبلاغ الإنذارات والإحضار.
- تُعين ممثلين عن القبائل النجدية بالقرب من الحدود الأردنية.
- يُترك لماكدونل تعيين مكان التحقيق.
- يعرض ماكدونل اقتراح ابن سعود على حكومة شرقي الأردن.
- من حق ماكدونل عدم قبول الشهادة من قبل المحقق ما لم تؤيد من قبل عضو أو أعضاء ممثلين للقبائل التي لها ضلع في الأمر بعد المداولة مع سلطات إمارة شرقي الأردن، وتضمنت شروط إحالة أمر تصفية خسائر الغزو بين القبائل النجدية الأردنية للتحكيم المقترح (Schofield and Blake: 1988).
- ثم سافر ماكدونل إلى عمان، وعقد اجتماعاً مع الأمير عبد الله في ٢٨ حزيران ١٩٣٠م، وبعد تعيين الوكلاء بدأت عملية التحكيم، وأصدر ابن سعود أوامره للحصول على نتيجة تنتهي المشاكل العالقة بين العشائر على الحدود (Burdett:1996)، ومثل الطرف النجدي عبد العزيز بن زيد، وعيّن أديب الكايد عن حكومة إمارة شرقي الأردن (Burdett: 1996).
- وبدأت عملية التحكيم بين الطرفين في ١٥ أيلول ١٩٣٠م وظهرت الخلافات في الجلسة الأولى من جانب ممثل نجد عبد العزيز بن زيد الذي تمسك بتقديم المطالب النجدية من

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

المنهوبات وعدم الرد على مطالب شرقي الأردن، وأدت هذه الخلافات إلى توقف المحكمة عن النظر في الدعاوي في ٢٥ أيلول ١٩٣٠م مما دعا ماكدونال إلى إرسال رسالة إلى حكومته للضغط على ابن سعود لإنجاح عملية التحكيم (Priestland:1996)، فاستجاب ابن سعود للطلب، ووجه تعليماته لمندوب حكومته بالتعاون مع عملية التحكيم. (Jarman: 1990). وكان لعملية التحكيم أثرها في تقليل حوادث الغزو، وأدركت بريطانيا أن قوات الحدود، قد فشلت في مهمتها (أبو ديبه و المهدي: ١٩٨٧)، فأنشأت قوة البادية الأردنية بعد استدعاء غلوب باشا^(٣٢) (John Bagot Glubb) من العراق في ٦ تشرين الثاني ١٩٣٠م، والذي أسس نظاماً أمنياً عبر الحدود الأردنية السعودية بمساعدة قبائل شرقي الأردن، الذين وجدوا في القوة الجديدة ملاذاً لحمايتهم من غارات القبائل السعودية (غلوب: ١٩٨٣)، وكان لها دور في ضبط الحدود وتهيئة الأجواء لعقد مباحثات تقضي إلى إحلال السلم (كركيرايد: ١٩٧٨).

كما سعت الحكومة البريطانية إلى تقريب وجهات النظر بين الجانبين، عن طريق القنصل البريطاني في جدة السير ريان ليقوم بدور الوساطة بين الجانبين (Jarman: 1990)، فقام ريان بجولة بين جدة والقدس وعمان، اجتمع خلالها مع الأمير عبدالله تمهيداً للاعتراف المتبادل بين الطرفين، والسيطرة على الحدود، كما تم الاتفاق على أن يقوم كل من غلوب باشا والشيوخ عبد العزيز بن زيد بالتحقيق في الغزوات وحلها عن طريق تجنيس القبائل (Jarman: 1990)، وكان غلوب قد عقد أكثر من اجتماع مع وكيل نجد والحجاز على الحدود، لتوثيق جميع الدعاوي والمطالبات بشأن الغزوات التي حدثت بين قبائل شرقي الأردن والحجاز ونجد منذ الأسبوع الأول من عام ١٩٣٠م بهدف الوصول إلى تسوية لوقف الغزو بين الجانبين (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧م).

وصدر مرسوم من الأمير عبدالله للعشائر بوجوب السلم، وبذل غلوب جهوداً ملموسة في سبيل وقف الغزو، إلا أن ذلك لم يمنع وجود حوادث صغيرة على الحدود، كما سعت بريطانيا للضغط على الحكومة الأردنية من أجل سلامة القوافل التجارية النجدية، وعدم التعرض لها، من خلال التنسيق مع الحكومة وإعلامها بموعد مرورها (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧م).

٢. معاهدة الصداقة وحسن الجوار ١٩٣٣م

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب وخالد المقصص

واستمرت جهود الأمير عبدالله وبريطانيا وابن سعود بالضغط على القبائل على جانبي الحدود الأردنية السعودية المشتركة، وكان لهذه الإجراءات أثر ملموس على أرض الواقع؛ حيث تقلصت حوادث الغزو خلال الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٢م، مما انعكس على الأوضاع السياسية بين ابن سعود والأمير عبد الله، ثم ركزت بريطانيا جهودها لإقامة علاقات بين الدولتين، وبدأ التقارب من خلال الاعتراف المتبادل بين الطرفين، فأرسل رئيس حكومة الأردن الشيخ عبد الله سراج إلى المندوب السامي في القدس آرثر واكهورب^(٣٣) Arthur Wauchop يخبره بأن الأمير عبد الله وحكومته يرغبان في إقامة علاقة ودية مع السعودية، والاعتراف بها رسمياً، ثم أقنعت بريطانيا ابن سعود بأهمية العلاقة مع شرقي الأردن، فاستجاب وبعث ابن سعود كتاباً مماثلاً (Jarman: 1990).

وتم تبادل الاعتراف بين الدولتين، فبعث ابن سعود برقية إلى الأمير جاء فيها: 'قد علمت من السرور بانتهاء المخابرات الرسمية في سبيل إقرار اعتراف متبادل بين سموكم وبين حكومتنا، وإنني اغتم هذه الفرصة كي أقدم تحياتي لسموكم، ولأعرب عن أمني بأن هذه الخطوة سئعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلدينا'(الوثائق الهاشمية: ١٩٩٧، أم القرى: ١٩٣٣). ومما لا شك فيه أن لبريطانيا دوراً مهماً في إحداث هذا التقارب بين الدولتين، حيث أعتبر هذا الاعتراف خطوة على طريق التعاون بين الدولتين، والذي مهّد إلى عقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار.

وكان للاعتراف الرسمي المتبادل بين الدولتين في ٦ أيار ١٩٣٣م (Jarman: 1990) أثره في تمهيد الطريق للوصول لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار، وإنهاء مشاكل الحدود، والتخلص من الغزو والثارات بين القبائل، فسافرت بعثة تمثل حكومة شرقي الأردن ضمّت كل من برسي كوكس المقيم البريطاني في عمان، وتوفيق أبو الهدى^(٣٤) رئيس الحكومة، وكلوب باشا إلى جدة في ٢٢ ابريل ١٩٣٣م (الوثائق الهاشمية، مج ١٠، ١٩٩٧)، حيث اجتمعوا مع ابن سعود (أم القرى: ١٩٣٣، الجريدة الرسمية: ١٩٣٣) وجرت المفاوضات بين الطرفين في جدّة، ثم استؤنفت في القدس، وتم التوقيع على الاتفاقية في القاهرة في ٢١ كانون أول ١٩٣٣م، والتي جاءت في (١٤) مادة مع ملحق (Priestland: 1996).

ركّزت المعاهدة على وجوب إحلال السلم الدائم بين الجانبين، وحل الخلافات بالطرق السلمية، ومنع الغزو بين القبائل على الحدود، وحل الخلافات عن طريق التحكيم، وحرية الرعي للقبائل أثناء تنقلها بين الحدود، وتمكنت المعاهدة من تصفية مشاكل الغزو والثارات

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

بين القبائل، وضبط الحدود بين الدولتين، وخاصة تحديد الجنسية للقبائل (المقصد: ٢٠١٦)، التي كان ولاؤها للقبيلة وليس للدولة، واتفق الجانبان على عدم النظر في قضايا الغزو للقبائل من كلا الجانبين قبل تاريخ ٢٧ تموز ١٩٣٣م أي قبل المعاهدة. (الجريدة الرسمية: ١٩٣٧).

الخاتمة:

- من خلال تتبع مدخلات الدراسة وتحليلها، والنظر مرة أخرى إلى الأسئلة التي تم طرحها في بدايتها، فمن الممكن الخروج بعدة نتائج، أهمها:
- لم تكن الغزوات بين القبائل على الحدود الأردنية السعودية أمراً مستحدثاً عبر تاريخها الطويل، لكن إعادة رسم خريطة المنطقة، والمطامع السياسية والاقتصادية لدى الدول الناشئة ضاعفت من تلك الغزوات، بحيث باتت من الصعوبة ضبط إيقاعها بسهولة حتى حين رغبت بذلك.
 - على الرغم من أن إدارة شرقي الأردن كانت مسؤولية بريطانية بحكم انتدابها على هذا الإقليم، إلا أنها لم تُقدّم جهداً ملموساً لحمايته وضبط حدوده الجنوبية، حيث قَدّمت مصلحتها في عدم زيادة أعبائها المالية والعسكرية غير أبهة بما تعانيه القبائل القاطنة عبر الحدود الجنوبية، وانحصر دورها بالمراقبة والوساطة.
 - كان للأمير عبد الله والسلطان عبد العزيز بن سعود دور يفوق دور وتأثير بريطانيا في تقليص منسوب الغارات المتبادلة إلى الحد الأدنى، وضبط حركة القبائل وغزواتها عبر حدودهما المشتركة، وذلك بعد أن اتضحت رؤيتهما السياسية تجاه مستقبل العلاقات بين البلدين، والذي تُرجم بمعاهدة الاعتراف المتبادل والصداقة وحسن الجوار.
 - إنّ عدم مراعاة بريطانيا لطبيعة دورة حياة القبائل في منطقة الحدود السعودية الأردنية المشتركة، ضاعف من حالة الانفلات الأمني عبر الحدود، وأن ترسيم الحدود بالشكل الذي آلت إليه يعتبر نتيجة حتمية لتغذية الغزوات المعتادة بين القبائل.
 - اكتفت بريطانيا بتسخير قدرتها السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة لتثبيت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومدّ الحدود الأردنية لتصل إلى ميناء العقبة، وتركت للقبائل الحرية في السلب والنهب، إدراكاً منها أن القوى المحلية وعامل الوقت كفيلا بالتهدئة.
 - لولا الجهود التي بذلها الأمير عبد الله، وفهمه العميق لطبيعة حياة البدو، لما تمكنت بريطانيا من السيطرة على قبائل تنتقل عبر أراضي تُقدّر بالآلاف الكيلومترات، ولما تمكن الأمير عبدالله

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة ومحمد بنى سلامه وجبر الخطيب وخالد المقصص

بالمقابل من فرض نفسه كحاكم فعلي لا غنى عنه لإمارة شرقي الأردن، وبالمقابل لو لم يبدِ السلطان عبدالعزيز ابن سعود تفهماً لضرورة كبح جماح الإخوان لما تمكن من كسب ودّ بريطانيا، التي كافأته بإعطائه وادي السرحان والكاف، وساعدته لاحتلال الحجاز وإخراج الشريف حسين من الحجاز ومن مسرح العمل السياسي بشكل نهائي.

الهوامش:

(١) ونستون تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥م) هو زعيم بريطاني عسكري وسياسي، تخرج من كلية ساند هيرست العسكرية، انتخب عضواً بمجلس العموم البريطاني، سنة ١٩٠٠م، ثم عين وزيراً لوزارات مختلفة، وكان منازلاً لليهود قولاً وعملاً، تم تأسيس الإدارة المركزية في شرقي الأردن برئاسة الأمير عبدالله عام ١٩٢١م أي مباشرة بعد لقائهما في القدس. انظر. إبراهيم الزالمي: فلسطين في التقارير البريطانية ١٩١٩-١٩٤٧م، عمان: ابن رشد، ٢٠١٦م، ص ١٣٤. وانظر كذلك. عبد الفتاح أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين، عمان: دار أسامه، ٢٠٠٢م، ص ٦٦.

(٢) الأمير/ الملك عبدالله بن الحسين ١٨٨٢-١٩٥١م: هو الابن الثاني لشريف مكة الحسين بن علي، تلقى علومه في استانبول، وفي عام ١٩٠٨م عاد إلى مكة، تولى مراسلاته المشهورة مع المندوب السامي البريطاني في مصر هنري مكماهون ١٩١٥-١٩١٦م، أسس الإمارة الأردنية عام ١٩٢١م، وكان أول ملك هاشمي على إمارة شرقي الأردن بعد أن تحولت إلى مملكة عام ١٩٤٦م، اغتيل في تموز ١٩٥١م على عتبات المسجد الأقصى. انظر. أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين، ص ٢٠٨.

(٣) مدينة أم قيس تقع شمالي الأردن، وفيها تم عقد لقاء بين أبناء شمالي الأردن مع الضابط البريطاني سمرست في أيلول ١٩٢٠م، والذي أرسلته بريطانيا عام ١٩٢٠م لاستطلاع الآراء حول إنشاء حكومة عربية جديدة. انظر الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط٢، عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٩م.

(٤) كان وادي السرحان حلقة وصل بين شبه الجزيرة العربية وسوريا، ومنفذاً حيوياً للتجارة النجدية، كانت لعرب الرولة من عنزة، فاستولى عليها ابن الرشيد، وبعد سقوط حائل دخلت في حوزة ابن سعود،

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

قاعدتها الجوف وأهم قرأها سكاكا وقربات الملح وقرقر. انظر: أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، الطبعة الأولى، بيروت: المطبعة العلمية، ١٩٢٨م، ص ١٩.

(٥) مؤتمر القاهرة هو من أهم المؤتمرات التي عقدتها بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط في ١٢/أذار/١٩٢١م وكان برئاسة وزير المستعمرات ونستون تشرشل، حضره أكثر من أربعين شخصية من العسكريين والإداريين والموظفين منهم السير كلبرت كلايتون، السير برسي كوكس Perce Cox وغيرهما، وكان هدفه مراجعة الوضع العام البريطاني في المنطقة، ووضع الخطط السياسية لمستقبل سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط. انظر. مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص ٣٠.

(٦) فيصل بن الحسين ١٨٨٥-١٩٣٣م: هو أول ملك عربي يحكم العراق بعد العثمانيين، وضع الدستور العراقي عام ١٩٢٤م، قام بتوطيد العلاقات مع البلاد المجاورة وخاصة السعودية، فقابل عبد العزيز آل سعود، واتفقا على تسوية الأمور بينهما، توفي في سويسرا عام ١٩٣٣م التي سافر إليها للعلاج من تصلب الشرايين الذي ألم به. انظر. أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٧) عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود ١٨٧٦-١٩٥٣م: ولد في مدينة الرياض، تسلم مقاليد الحكم في الدولة السعودية الحديثة عام ١٩٠٢م بعد تنازل والده عبدالرحمن له عن الحكم، حيث رأس الدولة السعودية الحديثة التي اعتبرت وريثة شرعية للدولة السعودية الأولى والثانية، واعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الحديثة، دخل في صراعات مع المناطق الحدودية. للمزيد انظر أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين، ص ١٩٦-٢٠١.

(٨) حائل هي إحدى أهم الإمارات الشمالية التي شهدت صراعات عديدة، حكمها آل رشيد لفترة طويلة، تجاوزت قرناً من الأعوام، واستمر حكمهم لها حتى عام ١٩٢١م عندما احتلها عبد العزيز بن سعود، وعين أميراً عليها عبد العزيز بن مساعد عام ١٩٢٣م. للمزيد انظر. حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الرياض: دار اليمامة، ١٩٧٠م، صفحات متفرقة.

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

(٩) تركيا الفتاة أو الأتراك الشباب، هي جمعية أدت إلى قيام انقلاب على السلطان عبد الحميد ١٩٠٨م، وأعدت العمل بالدستور، للمزيد حول دورها في الدولة العثمانية والانقلاب، وما بعد ذلك. انظر. روجي الخالدي: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م، ص ٢١.

(١٠) كان نوري الشعلان من كبار أمراء الصحراء الكبار، وهو ابن هزاع الشعلان، حكم عشيرة عنزة لمدة طويلة فاقت أربعين عاما، وكانت عائلته ذات نفوذ كبير في عشيرة الرولة، اعتمد على القوة التي كان يتمتع بها، صاهر الملك ابن سعود الذي روجه حفيدته، وتقول بعض الروايات إنه اضطر إلى قتل أخوين من إخوته حتى يصبح زعيم الرولة، فأصبح مهاب الجانج مطاع الكلمة. انظر: فائز الرويلي: قبيلة الرولة في التاريخ، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٥م، ص ١٩١. وانظر كذلك. سعود السبعاني: صنائع الإنجليز، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص ٤٤٠.

(١١) هاري سانت جون فيلبي: ١٨٨٥-١٩٦٠م: في ذلك الوقت كان معتمدا بريطانيا في شرقي الأردن، كان له دور أساسي في منطقة الجزيرة العربية والعراق والشام، بل حتى ارتبط اسمه بالجزيرة العربية، وهو أول أوروبي يقطع صحراء الربع الخالي كاملة، وبعد ذلك أصبح مقربا من عبدالعزيز آل سعود. انظر هاري فيلبي: أيام عربية، ترجمة عباس أحمد، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢م، صفحات متفرقة.

(١٢) هريبرت صموئيل هو أول مندوب سامي بريطاني في القدس ١٩٢٠ - ١٩٢٥م، تم تعيينه بعد إلغاء الحكم العسكري في فلسطين واستبداله بالإدارة المدنية، ابتداء من تموز ١٩٢٠م، فكان أول رئيس للإدارة الجديدة في فلسطين، وكان اختيار صموئيل مراعاةً لتنفيذ مشروع الوطن اليهودي، علما بأنه كان ثاني وزير يهودي في الحكومة البريطانية، انظر. إبراهيم الزامل: فلسطين في التقارير البريطانية ١٩١٩-١٩٤٧م، ص ١٢٦.

(١٣) تربة منطقة لا تبعد أكثر من أربعين ميلا عن الطائف، حدثت فيها معركة سميت باسمها بين قوات الأمير عبدالله وقوات ابن سعود، وكان النصر فيها حليف ابن سعود بعد أن لحقت بالأمير عبدالله خسائر فادحة. انظر: مفيد الزبيدي: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، ص ١٢٩-١٣٠.

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بنى سلامه وجبر الخطيب و خالد المقصص

(١٤) الكاف هي من قرى الشرارات في وادي السرحان، من إمارة القريات. انظر. حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ص ١٠٣٨.

(١٥) الوهابية هي حركة دينية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تُنسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩١م)، ترمي إلى الاقتصار على ما جاء في القرآن الكريم والحديث الصحيح دون غيرهما من أصول الشرع الأخرى. انظر عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحلبي: عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٢م.

(١٦) ومن هذه المقالات ما يقوله أحد الصحفيين الفلسطينيين وهو محمد علي الطاهر وهو مجاهد فلسطيني انتقل إلى القاهرة ليعمل في صحيفتها، توفي عام ١٩٧٤م - في صحيفة السياسة القاهرية عام ١٩٢٣م بعنوان رأي في الوهابية؛ إذ كتب قائلاً: "إن شعورنا كفلسطينيين حيال حركات الوهابيين هو شعور الغريق عندما يلمح وهو في الماء قطعة من الخشب، نحن نتوقع من الوهابيين تخليصنا من كابوس الصهيونية، ونأمل منهم وإنقاذنا من الانتداب البريطاني...نحن لا ننتصر للوهابية، ولا ننصر الغير عليها، لكن الزمان وحده كفيل بإظهار معدنها، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض." انظر محمد علي: "رأي في الوهابية"، صحيفة السياسة، القاهرة، ١٩٢٣م.

(١٧) بيرسي كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧م) سياسي وعسكري بريطاني، بدأ عمله في منطقة الخليج العربي وإيران عام ١٨٩٣، ثم عمل بمنصب المقيم البريطاني في منطقة الخليج العربي، وكانت له علاقات كثيرة مع شيوخ الخليج، ساهم بشكل كبير في رسم السياسة البريطانية في المنطقة، وشارك في تخطيط وإجراء العديد من التسويات، توفي عام ١٩٣٧م. انظر: صبري الحمدي: برسي كوكس والسياسة البريطانية في الخليج العربي ١٩١٥-١٩٢٣م، الطبعة الأولى، بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠١٦م، صفحات متعددة. وانظر. سحر الجبوري: جون فيليبي، حياته ودوره السياسي في العراق والجزيرة العربية، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٨م، ص ٤٨.

(١٨) جلبرت فلنكهام كلايتون (١٨٧٥-١٩٢٩م) هو سياسي بريطاني اخص بشؤون السياسة العربية، شغل منصب رئيس الاستخبارات المدنية والعسكرية في مقر القيادة العامة للقوات البريطانية، ساهم

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامة وجبر الخطيب و خالد المقصص

بشكل كبير في هندسة العديد من المعاهدات والاتفاقيات في منطقة الجزيرة العربية، توفي في بغداد عام ١٩٢٩م. انظر. سحر الجبوري: جون فيلبي، ص ١٧٤.

(١٩) الكولونيل نويس هو من أبرز السياسيين البريطانيين في منطقة الخليج، وكبير مندوبي بريطانيا، وهو الرئيس السابق للمحاكم في البصرة، دعت بريطانيا ليرأس مؤتمر الكويت لتسوية القضايا الحدودية، وحاول خلال المؤتمر أن يؤكد نجاحه لحكومته، وأن يثبت نفوذه في المنطقة عن طريق حل القضايا الخاصة بالحدود وأن يتوصل إلى ما فشل فيه برسي كوكس في السابق، انظر: مفيد الزبيدي: موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص ١٥٣.

(٢٠) علي خلقي الشرايري ١٨٧٨-١٩٦٠م: ولد في مدينة إربد شمال الأردن، أكمل دراسته الأولى في مدارس إربد، ثم عمل في الزراعة، وتابع تعليمه في المدرسة الرشدية في دمشق، تدرج في المناصب العسكرية، شارك في قوات الثورة العربية الكبرى، وبعد قدوم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن أسندت إليه مهام الأمن في أول حكومة تم تشكيلها في إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢١م، ثم أصبح مديراً للمعارف عام ١٩٢٣م. انظر. سليمان موسى: وجوه وملاحم، عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٠م، ص ١٣.

(٢١) حمزة الغوث: من سكان المدينة المنورة أصلاً، حكم عليه الملك حسين بالموت، فهرب إلى نجد والتحق بخدمة ابن سعود، فأصبح مندوبه في بغداد، ثم أصبح أول وزير مفوض فوق العادة في عهد حكومة الملك غازي، ثم أصبح وزيراً مفوضاً في إيران، وأحيل إلى التقاعد. انظر. محمد سعيد حمدان: العلاقات العراقية السعودية ما بين ١٩١٤-١٩٥٣م، عمان: دار يافا للنشر، ٢٠١٣م، ص ١٦١.

(٢٢) الشيخ حافظ وهبة: مصري، اعتقل في مالطة لعلاقته بالاضطرابات التي حدثت في الإسكندرية في حادثة سعد زغلول، هرب من السلطات البريطانية في مصر وعمل مدرساً في الكويت، وهناك تعرف على ابن سعود أثناء إحدى زيارته للكويت عام ١٩١٦م، وأصبح فيما بعد مستشاراً له، ثم ممثلاً له في البلاط البريطاني، ثم وزيراً مفوضاً في لندن عام ١٩٣٠م، توفي عام ١٩٦٧م. انظر. حمدان: العلاقات العراقية السعودية، ص ١٦١.

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة ومحمد بنى سلامه وجبر الخطيب وخالد المقصص

(٢٣) عبد العزيز الكصبي: تاجر معروف من تجار الإحساء، وكان آل الكصبي (القصبي) وكلاء ابن سعود في الإحساء أثناء الحكم التركي لها، فكان ينزل في ضيافتهم عند زيارته لها. انظر. حمدان: العلاقات العراقية السعودية، ص ١٦١.

(٢٤) تتألف قرىات الملح من قريتين كبيرتين، أولهما الكاف، والثانية الري، ويتبعهما ثلاث مزارع، وفي أراضيه معادن ملح كبيرة يُسحق أكثر منتوجها إلى حوران وجبل الدروز. انظر. أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، الطبعة الأولى، بيروت: المطبعة العلمية، ١٩٢٨م، ص ٢٨٨.

(٢٥) الطنيب وأم العمدة والقسطل وأم اللبن هي قرى تقع على بعد سبعة كيلومترات قليلة من العاصمة الأردنية عمّان، الشرق العربي، العدد (٦٦)، ١٨/٨/١٩٢٤م، القبلة، العدد (٨١٥)، الخميس ٢٨/٨/١٩٢٤م، ص ٢.

(٢٦) إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم الحميدي الملقب بالنشمي، وهو من كبار رجال العقيلات، ولد في مدينة شقراء، وبعد أن اشتد عوده ذهب إلى الأردن والشام ومصر لغرض التجارة، كانت له مشاركته في تثبيت الأمن في عدد من المناطق، تولى إمارة الجوف ومن هناك أغار على العديد من مواقع شرقي الأردن. انظر. عبد اللطيف الوهبي: العقيلات، مآثر الأجداد على ظهور الإبل والجياد، الجزء الخامس، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٦م، ص ١٨٠٩.

(٢٧) الأمير شاكِر بن زيد ١٨٨٥-١٩٣٤م: هو ابن زيد بن فواز بن ناصر بن فواز بن عون، ولد في مكة المكرمة، التي تعلم فيها أصول الدين الإسلامي، واللغة العربية والفروسية، كانت له مواقفه في أحداث الثورة العربية الكبرى، وما بعدها، وخاض العديد من المعارك، تربي مع الأمير عبدالله بن الحسين، تولى وظائف عديدة خاصة بالإشراف على العشائر وشؤونها، عينه الأمير عبدالله مستشارا للعشائر حتى دخل في العديد من الحكومات التي تم تشكيلها خلال عهد إمارة شرقي الأردن. انظر. محمد العبادي: الأمير شاكِر بن زيد ١٨٨٥-١٩٣٤م، سيرته ومسيرته من خلال الوثائق البريطانية، الطبعة الأولى، عمان: دار ورد للنشر، ٢٠١٠م صفحات متفرقة.

(٢٨) عبد العزيز بن مساعد بن جلوي: كان في ذلك الوقت أمير حائل، وكان ذا حظوة لدى ابن سعود إذ رافقه في كثير من حروبه، وسافر معه إلى بريدة حتى تولى إمارتها، رفض في البداية أمر ابن سعود

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة و محمد بني سلامه وجبر الخطيب و خالد المقصص

في توليه إمارة حائل آملاً أن يبقى في بريدة، إلا أنه عاد وقبل تحت إلهام ابن سعود. انظر. ناصر العمري: ملامح عربية، الطبعة الثانية، بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م، ص ٢٨.

(٢٩) تشارلز هاردينج (١٨٥٨-١٩٤٤م) سياسي بريطاني، التحق عام ١٨٨٠م بوزارة الخارجية البريطانية، وعمل في السفارات البريطانية في بلاد كثيرة، عُين عام ١٩١٠م في حكومة الهند البريطانية. انظر. سحر الجبوري: جون فيلبي، ص ٤٣.

(٣٠) اللورد بلومر المندوب السامي في فلسطين بعد هزيمت صموئيل الذي انتهت فترته عام ١٩٢٥م، ومكث بلومر ثلاث سنوات حتى ١٩٢٨م، كان عسكرياً قولاً وفعلاً، نفذ سياسة حكومته، وكسب عطف اليهود وولاءهم، أنشأ قوات الحدود التي كان على عاتقها تنفيذ السياسة البريطانية. انظر: عجاج نويهض: بروتوكولات حكماء صهيون، الجزء الأول والثاني، دار الجليل للنشر، ٢٠١٦م، ص ١٣٢.

(٣١) فرحان بن مشهور هو أحد زعماء وفرسان عشيرة الرولة التي كان يرأسها في تلك الفترة آل الشعلان، خرج عن طاعة ابن سعود، وكان سبب قلق له، وأخذت السلطات النجدية تطالب به، بعد هروبه إلى العراق، ثم توجه إلى سوريا، إلى أن قُتل في قلب عشيرته. انظر. حمدان: العلاقات العراقية السعودية، ص ١٨٥.

(٣٢) جون باجوت غلوب (غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٦م): سياسي وعسكري بريطاني، استُدعي عام ١٩٣٠م للعمل في الجيش الأردني، وعُين مفتشاً إدارياً للبادية الجنوبية، وفي عام ١٩٣٩م خلف فريدريك بيك في قيادة الجيش الأردني، وبقي في منصبه حتى عام ١٩٥٦م عندما عرّب الملك حسين قيادة الجيش، واستبدل قياداته البريطانيين بقيادات أردنية، انظر. جون غلوب: مذكرات غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٣م، ترجمة: سليم النكريتي. بغداد، منشورات الفجر، ١٩٨٣م، صفحات متفرقة.

(٣٣) آرثر واكهورب هو سياسي بريطاني عُيّن مندوباً سامياً لبريطانيا في القدس بين ١٩٣١-١٩٣٩م، يُعتبر من أكثر المندوبين البريطانيين في فلسطين سوءاً ودهاءً ونجاحاً في تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، حيث وصل المشروع الصهيوني في عهده إلى درجات خطيرة. انظر. محسن صالح: القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠١١م، ص ٤٢.

الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة ومحمد بنى سلامه وجبر الخطيب وخالد المقصص

(٣٤) توفيق أبو الهدى هو أحد أشهر رؤساء الحكومات الأردنية في عهد الإمارة وبداية عهد المملكة، استلم الحكومات الأردنية لاثنتي عشرة مرة ابتداء من عام ١٩٣٨م، تشير الروايات إلى أنه توفي منتحراً بشنق نفسه في بيته في عمان. انظر. سهيلا الشلبي: دور توفيق أبو الهدى في السياسة الأردنية، عمان: دار اليازوري، ٢٠٠٤م، صفحات متفرقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

الوثائق العربية

- الوثائق الهاشمية أوراق عبد الله بن الحسين، العلاقات الأردنية السعودية ١٩٢٥-١٩٥١م، مج(١٠)، ق(١)، جمع وإعداد محمد عدنان البخيت وآخرون، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٧م، وشملت الوثائق نوات الأرقام التالية: (٣٤٥)، (٣٤٥-١)، (٥٣٠-١١)، (٥٣٠-٧)، (١٨ الى ٢٠-٥٣٠)، (٢٥-٤١٠)، (٤١٠-٣٧) (٤٧-٣٤٥)، (١٣-٥٣٠)، (٧-٣٤٥)، (١٣-٥٣٠)، (٧٠-٣٤٥)، (٥٦-٣٤٥)، (٢٨، ٢٩، ٣٤٥)، (١٦-٤١٠)، (٣-١٦٨)، (٧٨-٨٤)، (٧-٥٣٠)، (٢٢-١٦٨)، (٢-١١)، (٣-١١).
- الوثائق الهاشمية أوراق عبد الله بن الحسين، العلاقات الأردنية السعودية ١٩٢٥-١٩٥١م، مج(١٠)، ق(٢)، جمع وإعداد محمد عدنان البخيت وآخرون، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٧م، وشملت الوثائق نوات الأرقام التالية: (٤٩)، (٣٥-٢٠)، (١١-٢٠)، (٣٧-٤١٠)

الوثائق الأجنبية: وشملت وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office (F.O)، ووزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office (C.O) المصنفة ضمن:

**الموقف البريطاني من الخلافات.....رائد هياجنة و محمد بنى سلامه
وجبر الخطيب و خالد المقصص**

1. **Records of Jordan 1919-1965, Edited by J. Priestland, London: Archive Edition, 1996. Volumes 2,3, and 4.**
 - F.O (371/10016), (371/8949), (371/10003), (371/10012), (371/10818), (371/11434), (371/15285), (371/14467).
 - C.O (831/3/12), (831/29/3).
2. **Arabian Boundaries 1853-1960, Edited By Richard Schofield and Gerald Blake:, London: Archive edition, 1988. Volumes 5,6, and 7.**
 - C.O (733/38), (733/46), (733/53),(733/133/8), (831/11/I), (831/13/11), (831/7/8), (831/7/8), (831/3/15), (831/3/12) (R/15/1/592-93).
3. **Jeddah Diaries, Compiled with an introduction by Robert L. Jerman, London: Archive Edition, 1990. Volume 3.**
 - E (489/94/91), (1955/92/91), (2280/92//91), (871/92/91), (4059/92/91), (5396/92/91), (6396/1197/25), (3036/92/91), (2304/1197/25), (1495/902/25), (2839/902/25).

ثانياً: قائمة المراجع العربية:

1. أبو ديّه، سعد وصالح. قاسم: الجيش العربي نشأة وتطور ودور القوات المسلحة الأردنية ١٩٢١-١٩٩٧ م. عمان: (د.نا)، ١٩٩٧ م.
2. أبو ديّه، سعد والمهدي، عبد المجيد: الجيش العربي ودبلوماسية الصحراء. عمان، المطابع العسكرية، ١٩٩٧ م.
3. أبو عيشة، عبد الفتاح: موسوعة القادة السياسيين، عمان: دار أسامه، ٢٠٠٢ م.
4. بيك، فريدريك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها. تعريب بهاء الدين طوقان، عمان، الدار العربية، ١٩٣٥ م.
5. الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودي، القسم الثاني، الرياض: دار اليمامة، ١٩٧٠ م.
6. الجبوري، سحر: جون فيليبي، حياته ودوره السياسي في العراق والجزيرة العربية، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٨ م.
7. جمعه، رابح: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز. الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٢ م.
8. حمدان، محمد سعيد: العلاقات العراقية السعودية ما بين ١٩١٤-١٩٥٣ م، عمان: دار ياقا العلمية للنشر، ٢٠١٣ م.

**الموقف البريطاني من الخلافات رائد هياجنة ومحمد بنى سلامة
وجبر الخطيب وخالد المقصص**

٩. الحلبي، عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٢م.
١٠. الحمدي، صبري: برسي كوكس والسياسة البريطانية في الخليج العربي ١٩١٥-١٩٢٣م، الطبعة الأولى، بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠١٦م.
١١. الخالدي، روجي: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، القاهرة: مؤسسة هنداي، ٢٠١٢م.
١٢. خلة، محمود: "التطور السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٤٨م". رسالة ماجستير، القاهرة: ١٩٦٩م.
١٣. خله، محمود: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩م. ط ٢، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٢م.
١٤. روسان، ممدوح: "استثناء شرقي الأردن من وعد بلفور ١٩٢٠-١٩٢٣م". مجلة أبحاث اليرموك. سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد (١٨)، عدد (٣)، ٢٠٠٢م.
١٥. رؤوف، عماد: المملكة العربية السعودية بين الحريين العالميتين، السلطة والمتغيرات السياسية والاقتصادية في ضوء تقرير المفوضية العراقية في جدة. عمان: دار الخزامي، ٢٠٠٦م.
١٦. الرويلي، فائز: قبيلة الرولة في التاريخ، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٥م.
١٧. ربحاني، أمين: تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.
١٨. الزالمي، إبراهيم: فلسطين في التقارير البريطانية ١٩١٩-١٩٤٧م، عمان: ابن رشد، ٢٠١٦م.
١٩. زركلي، خير الدين: عامان في عمان. القاهرة: مكتبة العرب، ١٩٢٥م.
٢٠. زركلي، خير الدين: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. ج ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
٢١. الزبيدي، مفيد: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، عمان: دار أسامه للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
٢٢. الزبيدي، مفيد: موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، عمان: دار أسامه للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
٢٣. السبعاني، سعود: صنائع الإنجليز، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٢٤. سعيد، أمين: تاريخ الدولة السعودية. ج ٢، الرياض: مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٠م.

**الموقف البريطاني من الخلافات.....رأسد هياجنة ومحمد بنى سلامه
وجبر الخطيب وخالد المقصص**

٢٥. شرعة، إبراهيم: "موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين". الرياض: دار الملك عبد العزيز، مجلة الدارة، عدد ٤، ٢٠٠٥م.
٢٦. شلول، محمد: العلاقات النجدية الحجازية ١٩٠٨-١٩٢٦م. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
٢٧. الشلبي، سهيلا: دور توفيق أبو الهدى في السياسة الأردنية، عمان: دار اليازوري، ٢٠٠٤م.
٢٨. صالح، محسن: القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠١١م.
٢٩. صباغ، محمد: بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن. مكتبة مدبولي: القاهرة، ١٩٩٩م.
٣٠. العبادي، محمد: الأمير شاعر بن زيد ١٨٨٥-١٩٣٤م، سيرته ومسيرته من خلال الوثائق البريطانية، الطبعة الأولى، عمان: دار ورد للنشر، ٢٠١٠م.
٣١. علي، محمد: "رأي في الوهابية"، صحيفة السياسة، القاهرة، ١٩٢٣م.
٣٢. العمري، ناصر: ملامح عربية، الطبعة الثانية، بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.
٣٣. غلوب، جون: حرب الصحراء، غارات الاخوان - الوهابيين - على العراق. ترجمة: صادق الركابي. ط١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
٣٤. غلوب، جون: مذكرات غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٣م، ترجمة: سليم التكريتي. بغداد، منشورات الفجر، ١٩٨٣م.
٣٥. فليبي، سنت جون: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب: الديسراوي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م.
٣٦. فيليبي، هاري: أيام عربية، ترجمة عباس أحمد، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢م.
٣٧. كركرايد، اليك: خشخشة الأشواك، مذكرات المعتمد البريطاني بشرق الأردن ١٩١٧-١٩٥١م، ترجمة: احمد عويدي العبادي، المفرق، دار الغدین - للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م.
٣٨. ماضي، منيب والموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين. ط ٢، عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٨٩م.
٣٩. محافظه، علي: تاريخ الأردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦م. عمان، مركز الكتاب الأردني، ١٩٨٩م.
٤٠. محيسن، جهاد: القبيلة والدولة في شرق الأردن، عمان، منشورات البنك الأهلي الأردني، ٢٠٠٣م.

**الموقف البريطاني من الخلافات.....رأى هياجنة ومحمد بنى سلامه
وجبر الخطيب وخالد المقصص**

٤١. مقصص، خالد: "تجنيس القبائل المتاخمة للحدود الأردنية السعودية ١٩٢١-١٩٣٣م"، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، م (٢٢)، ع (٣/ب)، ٢٠١٦م.
٤٢. موسى، سليمان: **وجوه وملامح**، عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٠م.
٤٣. موضي، عبد العزيز: **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٩٢٣-١٩٢٤م**، بيروت: دار الساقى، ١٩٩٢م.
٤٤. نايل، محمد: **المعاهدة العراقية - البريطانية ١٩٢٢م والمعاهدة الأردنية - البريطانية ١٩٢٨م: دراسة مقارنة**، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، عمان، مجلد (١٠)، عدد (١)، ٢٠١٦م.
٤٥. نويهض، عجاج: **بروتوكولات حكماء صهيون**، الجزء الأول والثاني، الطبعة الثالثة، دار الجليل للنشر، ٢٠١٦م.
٤٦. هميل، خالد: **العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز**، الرياض: دار اليراع للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.
٤٧. وهبه، حافظ: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، القاهرة: دار الأفاق العربية، ٢٠٠٠م.
٤٨. الوهبي، عبد اللطيف: **العقليات**، مآثر الأجداد على ظهور الإبل والجياد، الجزء الخامس، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٦م.

ثالثاً: قائمة المراجع الأجنبية:

1. Abu Nowar, M: **The History of the Hashemite Kingdom of Jordan**, Volume 1: The Creation and Development of Transjordan 1920-1929, Amman: Ithaca Press (1989).
2. Alon, Y.: **The Making of Jordan: Tribes, Colonialism and the Modern State**, New York: Tauris & Co Ltd, (2009).
3. Alon, Y: **The Tribal System in the face of the State-Formation Process: Mandatory Transjordan, 1921-46**. International Journal of Middle East Studies, Volume 37, Issue 2, (2005).
4. Alon, Y: **British Colonialism and Orientalism in Arabia: Glubb Pasha in Transjordan, 1930-1946**, British Scholar. Vol. III, Issue 1, (2010).
5. Bromage, N.: **A Soldier in Arabia, A British Military Memoir from Jordan to Saudi Arabia**, London and New York: I.B.Tauris & Co. Ltd., (2012)
6. Clayton, G: **An Arabian Diary**, California: University of California Press, ١٩٦٩.
7. Glubb, J: **A soldier with the Arabs**. London, (1957).
8. Lewis, N: **Nomads and Settlers in Syria and Jordan, 1800-1980**, Cambridge University Press, (1987).
9. Nonneman, G: **Saudi-European Relation 1902-2001: A Pragmatic Quest for relative Autonomy**, International Affairs. Volume 77. Issue 5, (2001).
10. Philby, J: **Stepping stones in Jordan, Private Papers Collection 1**, in: Abu Nowar.

**الموقف البريطاني من الخلافات.....رائد هياجنة و محمد بني سلامة
وجبر الخطيب و خالد المقصص**

11. Wilson, M: **King Abdullah, Britain and the making of Jordan**, New York: Cambridge University Press. (١٩٨٧).

رابعاً: قائمة الدوريات

- الشرق العربي، الأعداد (٦٦، ١٨/٨/١٩٢٤م)، (٦٧، ٢٥/٨/١٩٢٤م).
- القبلة، الأعداد: (٨١٥، الخميس ٨/٢٨/٨/١٩٢٤م)، (٨١٤، الاثنين، ٢٥/٨/١٩٢٤م).
- أم القرى، الأعداد: (٢٥٤، نوفمبر ١٩٢٩)، (١٧٠، مارس ١٩٢٨م)، (٤٣٤، ابريل ١٩٣٣م)، (٤٧١، ابريل ١٩٣٤م).
- الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن، الأعداد: (٤٠٧، ١٦/١٠/١٩٣٣م)، (٥٧١، ١٦/٨/١٩٣٧م)، (عدد ممتاز ١٩٣٣/٥/٦م).
- صحيفة السياسة، القاهرة، ١٩٢٣م.